النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1102 ـ الأربعاء 3 نيسان 2024

الإنسان.. ثم الإنسان

قبيل الاجتماع المنتظر للجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي

» **(النور):**

كدّست البشرية خلال القرنين الماضيين تجارب وخبرات عظيمة، إذ شهد الأجداد طغيان الرأسمالية وعصر الاستعمار، وحربين عالميتين ونشوء النظام الاشتراكي العالمي، وتحول العالم إلى نظام القطبين. وشهد الأبناء والأحفاد عهد

البقية ص ٢

عدوان صهيوني غاشم على القنصلية الايرانية بدمشق

استهدف العدو الإسرائيلي مساء الاثنين (٢٠٢٤/٤/١) مبنى القنصلية الإيرانية في حي المزة بدمشق.

وذكر مراسل سانا أن العدوان الإسرائيلي ألحق دماراً كبيراً بالمبنى إضافة إلى أضرار بالمباني

البقية ص ٢

الرئيس الأسد خلال لقائه أساتذة اقتصاد بعثيين: الدعم ضروري ويتحول إلى حالة مفيدة عندما نراه جزءاً من الاقتصاد

» **دمشق-سانا**

التقى السيد الرئيس بشار الأسد مجموعة من أساتذة الاقتصاد البعثيين من مختلف الجامعات الحكومية، وأكد خلال حواره معهم أن صناعة الحلول لتحدياتنا ومشاكلنا هي عملية تراكمية يؤدي الحوار فيها دوراً رئيسياً لأنه يخلق الرؤية والسياسات الصحيحة، وأن الحوار لا يمكن أن يكون منتجاً على مستوى القضايا الكبرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ما لم يكن ممنهجاً وشاملاً ومستمراً

البقية ص ٢

قصة يوم الأرض الخالد

يُحيي الشعب الفلسطيني وأنصاره في كلّ عام، ذكرى يوم الأرض الخالد، هذا اليوم الذي انتفض فيه شعبنا في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ في وجه إرهاب الاحتلال وعنصريته، ليجسد مرحلة جديدة للنضال الفلسطيني. كانت الشرارة التي قادتها الحركة الوطنية الفلسطينية في أراضي الـ٤٨ وعلى رأسها الحزب الشيوعي وجبهته الظافرة – الجبهة

البقية ص ٣

سهل الغاب.. بين سندان الحرب ومطرقة التغير المناخي!

4

الشباب طاقاتٌ مكبوتة ومهدورة

4

الافتتاحية

رئيس التحرير

التشاركية.. كيف؟ وأين؟!

التشاركية صارت، في نظر الحكومة، هي المصباح السحري.. هي المنقذ، في الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي تواجهها بلادنا. لقد اختصروا أدوات تنمية الاقتصاد والمجتمع بـ(التشاركية)، وأصبحت في عرف جميع مسؤولي الاقتصاد الوطني، هي الحل الأمثل لصعوبات المرحلة، وهكذا أشركت الحكومة القطاع الخاص في الاتصالات والكهرباء والتعليم والفحص الفني للمركبات، وهي خدمات أساسية كانت توفرها الدولة، تنفيذاً لبنود الدستور، وأيضاً لمبدأ الدولة الراعية، في الوقت الذي تعاني فيه الصناعة والزراعة معضلات لا حصر لها في ظل الحصار، مما أدى إلى زيادة المعاناة المعيشية للمواطنين، بسبب ارتفاع أسعار جميع السلع الأساسية المستوردة.

من البديهي أن تضع أية دولة في العالم أوليات لاستثماراتها العامة والخاصة، تنسجم مع المرحلة التي يمر بها اقتصادها، وهذا ما يُسمّى في عالم الاقتصاد بتوجيه الاستثمارات.

في العقدين الماضيين شجّعت الحكومات المستثمرين.. وأصحاب الرساميل العربية والأجنبية، فتوجهت هذه الاستثمارات إلى القطاعات الريعية، لكننا لم نتلمّس جهداً موازياً لتطوير الصناعة السورية بقطاعيها العام والخاص، ومساعدتها- خاصة في القطاع العام- لتحديث وسائلها التقنية، وتطوير قدراتها الإنتاجية، بل أكثر من ذلك، فتحت الحكومة أبواب الاستيراد أمام المنتجات القادمة من أصقاع الأرض لمنافسة صناعتنا الوطنية في عقر دارها، في وقت كانت الصناعة السورية في القطاعين العام والخاص تحتاج فيه إلى دعم الدولة للوقوف على قدميها.

لقد تسببت الأزمة التي عصفت ببلادنا بأضرار بالغة لقطاعات الإنتاج والرساميل والمصارف والاستثمارات، وتراجعت مؤشرات الاستهلاك والادّخار، أي بكلمة واحدة تراجعت جميع المؤشرات الاقتصادية، وخاصة في ظل الحصار الاقتصادي الجائر الذي فرضته الإمبريالية الأمريكية

البقية ص ٢

الافتتاحية | بقية

رئـــيس التحـريـــر

وحلفاؤها على سورية، لذلك نعتقد أن جوهر مبدأ التشاركية في الوقت الراهن عليه أن يتسع لمضامين أوسع، تأخذ بالحسبان لا المشاركة بين الدولة والقطاع الخاص المنتج في هذا المصنع أو ذاك، هذه المحافظة أو تلك، بل يتسع ليشمل شراكة حقيقية من أجل إعادة إنهاض الاقتصاد السوري وقطاعاته المنتجة، وخاصة الصناعة والزراعة وبنيتهما التحتية، فهما عماد التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والنشاطان الرئيسيان لفئات المجتمع السوري المختلفة، ويستأثران بالنسبة العظمى من اليد العاملة السورية، ويساهمان بالحصة الكبرى من الناتج المحلي الإجمالي، وتعتمد على إنتاجهما قطاعاتُ التصدير السورية وشبكةٌ واسعة من النشاطات الحرفية، كذلك فهما يشكلان السند الرئيسي لإيرادات الخزينة العامة.

أما الشرط الرئيسي لنجاح التشاركية في الظرف الراهن، فهو أن يجري ذلك على أساس خطة حكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمتوازنة والمستدامة، وأن تُكلَّل المساعي الدولية والداخلية لإنهاء الأزمة السورية عبر الحلول السياسية بالنجاح، فدون ذلك لن يوجد الاستقرار الذي يعد العامل الأساسي لنجاح السياسات الاقتصادية المستقبلية.

في العقدين الماضيين، تبيّن بشكل جليّ أن ملكية الدولة، وإدارتها للقطاع العام الاقتصادي والمرافق الحيوية (كالكهرباء والمياه والموانئ والمطارات والطرق) كانتا محطّ أنظار بعض مهندسي الاقتصاد السوري الذين يعتقدون أن هذه الملكية، وتلك الإدارة، تقفان عائقاً أمام سيادة السوق.. وقوانين السوق، وشاركهم في ذلك فئاتٌ من المستثمرين المحليين والأجانب الذين رأوا في قطاع الدولة هذا حلماً للوصول إلى الجمهور الأوسع.. والربح الأعلى.. والسيطرة الاقتصادية.. وربما السياسية المطلقة!

أمّا التشاركية بهدف الخصخصة.. وتخلّي الحكومة عن دورها الرعائي للفئات الفقيرة، وابتلاع القطاع العام والمرافق الحكومية، فنراها، نحن في الحزب الشيوعي السوري الموحد، انسياقاً وراء المخططات التي رُسمت في الماضي، وتُرسَم اليوم لأخذ سورية من الداخل.. من بوابة إثارة غضب جماهير الشعب السوري الذي يعاني اليوم ظروفاً معيشية واجتماعية مأساوية.

نذكّر الحكومة بإجابة (كوندوليزا رايس) مستشارة الأمن القومي، وعرّابة الاستباحة الأمريكية للمنطقة العربية عن طريق (الثورات الملوّنة) على أسئلة الصحفيين في عام ٢٠٠٦، بعد رفض سورية الغزو الأمريكي للعراق: لماذا لا تمارسون ضغطاً أكبر على الحكومة السورية؟ أجابت:

لأن الحكومة السورية لديها محصولٌ وافرٌ من القمح، ولديها قطاع دولة اقتصاديّ يؤمّن احتياجات المواطن السوري!

الرئيس الأسد خلال لقائه أساتذة اقتصاد بعثيين / بقية

على مستوى المجتمع والمؤسسات والإعلام، وبين مختلف الشرائح والقطاعات، ومدعماً بعقل علمي وعملي وأكاديمي.

وحضرت خلال الحوار نقاشاتٌ عن هوية الاقتصاد السوري المطلوبة، وعن الاشتراكية التي نريدها، وعن سياسات الدعم وما يشوبها من فساد وفي مقابلها سياسات التنمية والنمو الاقتصادي، وعن القطاع العام ودوره في الدولة والتشارك مع القطاع الخاص في إنعاش الإنتاج.

وطال الحوار دور حزب البعث بوصفه حزباً حاكماً في مقابل دور الحكومة، بين وضع السياسات وتنفيذها.

وفي مسألة الدعم قال الرئيس الأسد: (عندما نتحدث عن الدعم على أنه ينطلق من أيديولوجيا أو من دافع خيريّ، فإنه لن يكون ناجحاً ولا توجد دولة أو مجتمع يسير في هذا النهج)، مضيفاً: (عندما نرى الدعم جزءاً من الاقتصاد، عندها فقط يتحول إلى حالة مفيدة).

وأكد الرئيس الأسد أن (الدعم ضروري، حتى الدول الأكثر رأسمالية تقدم الدعم، ولكن شكل الدعم مختلف، والآليات مختلفة).

الإنسان.. ثم الإنسان / بقية

التحرر الوطني وولادة الدول الفتية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتفرد الولايات المتحدة والرأسمالية العالمية بقيادة النظام العالمي الجديد، وثورة البرمجيات. لقد شهد الجميع أحداثاً كبرى، وأدركوا قوة الإنسان الخلاقة، وكيف تدفعه دائماً إلى أمام، إلى آفاق أرحب. وتَوصل الناس في أنحاء العالم إلى حقيقة كرّسها الفكر الإنساني العالمي، وهي أن الإنسان هو المحور والغاية لأيّ تقدّم وتطوير. وتُقاس الأنظمة السياسية اليوم بمدى قربها أو ابتعادها عن تلبية الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية لشعوبها.

نرجو وضع هذه الحقيقة نصب أعينكم.. نتمنى ألّا يعلو في سوريّتنا الجديدة.. الديمقراطية.. العلمانية، إلّا صوت الجماهير الشعبية السورية المخلصة.. النبيلة، التي أعطت وطنها أغلى ما تملك في مواجهة الإرهابيين.. والتي عانت الحصار الظالم والعقوبات الجائرة التي فرضها التحالف الدولي المعادي لسورية، والتي هُجِّرت.. وقاست.. وافتقرت.. وجاعت، وتحمّلت طُغم الفساد والمتكسّبين من ظروف الأزمة التي طحنت المواطنين السوريين. هذه الجماهير هي أيضاً التي وقفت وما تزال تقف اليوم سنداً مخلصاً لجيشنا الوطني في مقاومة الاحتلال الصهيوني والأمريكي والتركي للأرض السورية، وضمان وحدة بلادنا أرضاً وشعباً.

عدوان صهيوني غاشم على القنصلية الايرانية بدمشق/ بقية

المجاورة.

وأشار المراسل إلى أن وسائط دفاعنا الجوي تصدت لبعض صواريخ العدوان.

وفي البيان العسكري ورد أنه حوالي الساعة ٠٠: ١٧ مساء اليوم شن العدو الإسرائيلي عدواناً جوياً من اتجاه الجولان السوري المحتل مستهدفاً مبنى القنصلية الإيرانية بدمشق وقد تصدت وسائط دفاعنا الجوي لصواريخ العدوان وأسقطت بعضها وأدى العدوان إلى تدمير البناء بكامله واستشهاد وإصابة كل من بداخله ويجري العمل على إنتشال جثامين الشهداء وإسعاف الجرحى وإزالة الأنقاض.

قصة يوم الأرض الخالد / بقية

الديمقراطية للسلام والمساواة – وقد كان لهما الدور المميز في تعزيز صلابة الموقف السياسي والكفاحي بمواجهة سياسات الاحتلال وغطرسته، وفي تنظيم الجماهير وقيادتها بانتفاضة يوم الأرض الخالد، ابتداء من الجليل والناصرة في الشمال إلى النقب في الجنوب.

وقد جرت إضرابات أيضاً في وقت واحد تقريباً في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى عمت كل أراضي فلسطين التاريخية. فكان يوم الأرض رداً جماهيرياً على استمرار سياسة إسرائيل العنصرية في تقويض الأرض الفلسطينية وطرد أهلها، وهو يومٌ أكد فيه الشعب الفلسطيني مجـدّداً إمكاناته وقدراته وتصميمه على الدفاع عن الأرض والتمسك بها.

الخلفية

قبل قيام دولة إسرائيل كان عرب فلسطين شعباً مزارعاً إلى حد كبير، ذلك أن ٧٥٪ منهم كانوا يحصلون على عيشهم من الأرض. بعد نزوح الفلسطينيين نتيجة نكبة عام ١٩٤٨، بقيت الأرض تلعب دوراً هاماً في حياة ١٥٦،٠٠٠ من العرب الفلسطينيين الذين بقوا في الداخل الفلسطيني الـ٤٨، وبقيت الأرض مصدراً هاماً لانتماء الفلسطينيين العرب بها.

تبنت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٥٠ قانون العودة لتسهيل الهجرة اليهودية إلى إسرائيل واستيعاب اللاجئين اليهود. وفي المقابل سنت قانون أملاك الغائبين الإسرائيلي، الذي قونن على نحو فعال مصادرة الأراضي التابعة للاجئين الفلسطينيين الذين فروا أو طُردوا من المنطقة التي أصبحت إسرائيل في عام ١٩٤٨.

كان يستخدم أيضاً لمصادرة أراضي المواطنين العرب في إسرائيل الموجودة داخل الدولة، بعد تصنيفها في القانون على أنها (أملاك غائبة)، وكان يبلغ عدد (الغائبين الحاضرين) أو الفلسطينيين المشردين داخليا نحو ٢٠ ٪ من مجموع السكان العرب الفلسطينيين في إسرائيل. يقدر سلمان أبو ستة أنه بين عامي ١٩٤٨ و ٢٠٠٣ أكثر من (١٠٠٠ كيلومتر مربع) من الأراضي صودرت من

المواطنين العرب في إسرائيل.

وفقاً لـ أورين يفتحئيل: (فإن الاحتجاج ضد سياسات وممارسات الدولة من بين العرب الفلسطينيين في إسرائيل كانت نادرة قبل منتصف سنة ١٩٧٠، وذلك بسبب مجموعة من العوامل بما في ذلك الحكم العسكري على مناطقهم، والفقر، والعزلة، والتجزؤ، في حين كانت الحركة السياسية للأرض نشطة لحوالي عقد من الزمن، وقد اعتبرت أنها غير قانونية في عام ١٩٦٤، وكان أكثر المناسبات البارزة المناهضة للحكومة هي احتجاجات عيد العمال سنوياً التي كان يُنظمها الحزب الشيوعي).

يوم الأرض.. ٣٠ آذار

في مطلع عام ١٩٧٥ بدأت هجمة جديدة على الأراضي العربية، عبر مخططات عنصرية كمشروع (تطوير الجليل)، الذي هدف إلى تحقيق سيطرة ديموغرافية يهودية في الجليل الذي كانت غالبية مواطنيه (٧٠ بالمئة) من العرب، وقد حاولت السلطة مصادرة ٢٠ ألف دونم منها أكثر من ٦ آلاف دونم من الأراضي العربية، وأكثر من ٨ آلاف دونم من (أرض الدولة) التي هي أصلاً منتزعة من الفلاحين العرب، بينما كان حصة الأراضي اليهودية نحو ٤ آلاف دونم فقط في منطقة صفد، أي أن المصادرة استهدفت الأراضي العربية في الأساس.

ورداً على هذه الهجمة، بادر الشيوعيون والقوى والشخصيات الوطنية إلى اجتماعات تحضيرية لعقد (مؤتمر شعبي للدفاع عن الأراضي العربية)، وعقد المؤتمر في الناصرة يوم ١٩٧٥/١٠/١٨، ورافقه زخم شعبي كبير في كل القرى والمدن العربية، وانبثقت عنه (اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي) التي كان هدفها التصدي لمخططات نهب الأرض العربية.

وفي ١٩٧٦/٣/٦ عقدت اللجنة اجتماعاً موسعاً في الناصرة، ودعت اللجنة إلى الإضراب في الثلاثين من آذار، وتحويل هذا اليوم إلى يوم للأرض والمطالبة بوضع حد لسياسة المصادرة التي صارت تهدد وجود الجماهير العربية ومستقبلها في وطنها الذي لا وطن لها سواه.

رافق قرار الحكومة بمصادرة الأراضي إعلان حظر التجول على قرى سخنين، عرابة، دير حنا، طرعان، طمرة، وكابول، من الساعة ٥ مساء يوم ٢٩ آذار (مارس) ١٩٧٦.

عقب ذلك دعا القادة العرب من الحزب الشيوعي الإسرائيلي، مثل توفيق زياد الذي شغل أيضاً منصب رئيس بلدية الناصرة ليوم من الإضرابات العامة والاحتجاجات ضد مصادرة الأراضي والتي ستنظم يوم ٣٠ آذار (مارس).

توفيق زياد: (الشعب قرّر الإضراب)

وإثر الإعلان عن الإضراب شنت سلطة الاحتلال حملة تهديد وترهيب بهدف منع الإضراب، وفي اجتماع رؤساء السلطات المحلية في شفاعمرو يوم ١٩٧٦/٣/٢٥ أصرّ الرؤساء الوطنيون، وعلى رأسهم القائد خالد الذكر توفيق زيّاد، على موقفهم، ويقول زيّاد:

وكان إضراب الثلاثين من آذار، يوم الأرض، حيث هبّ شعب بأسره في إضراب لم يسبق له مثيل شمل كل المدن والقرى العربية، فأنزل الاحتلال قواته المدججة بالدبابات والمصفّحات من جيش وشرطة، واندلعت مواجهات وصدامات، سقط خلال مرحلتها الأولى ستة شهداء.

مصطفى الهرش
(حزب الشعب الفلسطيني)

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد تتوجه بالتحية للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة في يوم الأرض، الذي يعبر عن التمسك بالأرض والحقوق ومواجهة الاحتلال الصهيوني.
عاش نضال الشعب الفلسطيني من أجل نيل حقوقه المشروعة!

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســـت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المســؤول: المحامي فؤاد البني
رئيـــس التحـــرير: بشـــار المنيّـر
الإخـــراج الفـــني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي

الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

تهنئة

أسرة (النورِ) تهنّئ المحتفلين بعيد الفصح المجيد، آملةً أن ينعاد على سورية والسوريين بانطلاق حوارٍ وطني شامل يؤسّس لإخراج السوريينَ من أزمتهم ومعاناتهم، ولبناء مستقبل مزدهر!

تأهّب جماعي في أوربا: شبح انفلات (داعش) يعود

» سعيد محمد

رفعت فرنسا حالة التأهّب الأمني في البلاد إلى أعلى درجة، بعدما أعلن رئيسها، إيمانويل ماكرون، أن تنظيم (داعش – خراسان) قام بالفعل بـ(عدّة محاولات) لمهاجمة بلاده في الأشهر الأخيرة. وتقاطع تحذير الرئيس الفرنسي من هجمات محتملة قد يشنّها التنظيم الجهادي، الذي يَتّخذ من أفغانستان مقرّاً له، مع تصريحات صحافية أدلت بها وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيسر، اعتبرت فيها (داعش- خراسان أكبر تهديد إسلامي إرهابي في البلاد)، مشيرة إلى أن الأجهزة الأمنية في برلين أحبطت العديد من المؤامرات التي خطّطت لها المجموعة خلال الأشهر الـ١٨ الماضية. وقالت فيسر، في مقابلتها مع صحيفة (زود دويتشه تسايتونغ)، إن (الخطر الذي يشكّله الإرهاب الإسلامي لا يزال مرتفعاً بشدّة). ووفق الشرطة الألمانية، فإن شخصَين يُعتقد بأنهما ينتميان إلى (داعش – خراسان) اعتُقلا الأسبوع الماضي، بينما كانا يحضّران لهجوم على البرلمان السويدي. كما تمّ القبض على أربعة أشخاص من التابعية الطاجيكية ينتمون إلى التنظيم عشية رأس السنة، على خلفية تخطيطهم لتنفيذ هجوم على كاتدرائية في مدينة كولون. ونقلت الصحف عن مسؤول في الداخلية الألمانية، قوله تعليقاً على ذلك التطور، إن المركز الألماني الحكومي المشترك لمكافحة الإرهاب يقيّم النسخة (الخراسانية) لـ(داعش) على أنها (الأكثر عدوانية) من بين جميع المنضوين تحت مظلّة التنظيم عالمياً. من جهتها، أعلنت النمسا أنها أحبطت بالفعل هجمات كان إرهابيون مرتبطون بتنظيم (داعش – ولاية خراسان) يخطّطون لشنّها ضدّ مؤسسات دينية مسيحية خلال فترة أعياد الميلاد قبل عدة أشهر؛ إذ احتجزت السلطات في فيينا ثلاثة أشخاص على صلة بالمؤامرة المزعومة. ويَتهم مسؤولون غربيون، التنظيم المتطرّف، بتنفيذ الهجوم الذي وقع الأسبوع الماضي في قاعة للحفلات الموسيقية في موسكو، وأسفر عن مقتل ١٣٧ شخصاً على الأقل. ومع أن القيادة الروسية ألقت باللوم على النظام الأوكراني في الإيحاء بالهجوم، إلا أن محكمة ابتدائية في موسكو استجوبت المهاجمين الذين ألقت السلطات القبض عليهم، وقالت إن أربعة منهم على الأقلّ من التابعية الطاجكية، ممّا يدعم فرضيّة تورّط (داعش – خراسان)، والذي يشكّل الطاجيك غالبية منتسبيه.

وكانت السفارة الأمريكية في موسكو، وأجهزة استخبارات غربية، حذّرت روسيا من احتمال تعرّض موقع عام في العاصمة الروسية لهجوم يشنّه (داعش – خراسان)، فيما ادّعت صحف غربية أن السلطات الروسية تجاهلت تلك التحذيرات. لكنّ مراقبين اعتبروا أن ما تقدّم، قد يكون أوضح إشارة إلى عزم الولايات المتحدة على إعادة تفعيل التنظيمات الجهادية الإسلامية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في جوار روسيا، وعلى البرّ الأوربي. وجاء تصريح قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال مايكل كوريلا، أمام الكونغرس ليعزّز الشكوك المشار إليها، إذ أبلغ النواب بأن (خطر هجمات قادمة من أفغانستان آخذ في الازدياد)، ونبّههم إلى أن (داعش بنسخته الخراسانية يحتفظ بالقدرة والإرادة لمهاجمة المصالح الغربية – بما فيها تلك الأمريكية – في أقل من ستة أشهر).

وكما كان متوقّعاً، سارع الأوربيون إلى التناغم مع تلك التصريحات؛ فإلى مواقف الرئيس الفرنسي ووزيرة الداخلية الألمانية، أقدمت إيطاليا أيضاً على رفع درجة التأهب الأمني بعد اجتماع عقده مجلس الأمن القومي للجمهورية استباقاً لاحتفالات الأسبوع المقدّس قبل أعياد الفصح. ونبّهت وزارة الداخلية مواطنيها إلى زيادة وجود القوات الأمنية في الشوارع والأماكن العامة والتجمعات الدينية، لافتةً إلى أنها قد تنفّذ أعمال تفتيش ومراقبة، ولا سيما بالقرب من المواقع الحسّاسة. وتكرّر الأمر في صربيا، حيث قال الرئيس ألكسندر فوسيتش إن القوى الأمنية ورجال شرطة يرتدون ملابس مدنية سيراقبون الملاعب الرياضية ومراكز التسوّق في العاصمة بلغراد.

ويقول خبراء في شؤون الجماعات الجهادية، إن تنظيم (الدولة الإسلامية في ولاية خراسان) يتبع الأيديولوجيا المتطرّفة ذاتها التي أطلقها فرع التنظيم في سورية والعراق. ويميل بعض الخبراء إلى ربط التنظيمَين – كما فرعهما في الصحراء الإفريقيّة أيضاً – بسياسة اتّبعها الأمريكيون منذ سبعينيات القرن الماضي وتقضي بتوظيف الإسلاميين المتطرّفين ضدّ الأنظمة المعادية للولايات المتحدة، لإثارة القلاقل وتخويف الجمهور في الغرب ليتقبّل تقليصاً في هوامش التعبير السياسي المعارض للنخب الحاكمة. وتدّعي السلطات الأمريكية أنها تعادي تنظيم (داعش – ولاية خراسان) الذي ظهر إلى العلن لأول مرّة في عام ٢٠١٥، ويسعى إلى إقامة دولة إسلامية في قلب آسيا، فيما أعلنت عن مكافأة قدْرها ١٠ ملايين دولار للحصول على معلومات تؤدّي إلى القبض على زعيم التنظيم، صنع الله غفاري، (٢٩ عاماً) المشهور بلقب (شهاب المهاجر)، والذي يُعتقد أنه يتمركز في المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان.

وينشط التنظيم بشكل رئيسي في أفغانستان، حيث نفّذ عشرات الهجمات بعد انسحاب الأمريكيين من هذا البلد، بما في ذلك تفجير انتحاري في مطار العاصمة كابول في عام ٢٠٢١ أسفر عن مقتل ١٧٥ شخصاً على الأقل. كما استهدف الأقلية الشيعية بعدّة هجمات، واغتال عدداً من مسؤولي (طالبان). وفي عام ٢٠٢٢، نفّذ اعتداءً على السفارة الروسية، لكنّ حركة (طالبان)، التي تولّت مقاليد الأمور في كابول بعد خروج القوات الأمريكية في عام ٢٠٢١، نجحت إلى حد كبير في الحدّ من هجمات التنظيم، ما جعله أكثر اعتماداً على الشبكات السرّية في دول وسط آسيا، والمؤيدين في دول الغرب، كما بقاياه في الأجزاء المحتلة من شمال سورية.

(الأخبار)

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

واشنطن وحلفاؤها.. من مناورة عسكرية إلى أخرى!

» د. صباح فرحان عزام

بدأت يوم ٢٤ كانون الثاني الماضي، أكبر وأضخم مناورة عسكرية لحلف شمال الأطلسي منذ نهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق، وتستمر حتى شهر أيار المقبل، وتمتد على الأراضي الأوربية من النرويج إلى رومانيا، بمشاركة الدول الـ٣١ الأعضاء، إضافة إلى السويد التي وافقت تركيا مؤخراً على انضمامها للحلف، وقد أطلق على المناورة اسم (المدافع الصامد ٢٠٢٤).. وبطبيعة القوات المشاركة فيها وحجمها وتنوعها، يتضح أن الحلف يضع الخطط لمواجهة محتملة مع روسيا، وهو لذلك يقوم بمناورة عسكرية تحاكي الحرب من خلال مشاركة أكثر من ٩٠ ألف جندي من بينهم ٢٠ ألف جندي بريطاني و١٥ ألف جندي بولندي و١٠ آلاف جندي ألماني وألفي جندي هولندي، إضافة إلى خمسين سفينة حربية متعددة المهام، و٨٠ طائرة مقاتلة، وأكثر من ١١٠٠ عربة مدرعة.

القائد الأعلى لقوات حلف الأطلسي في أوربا كريستوفر كافولي، أكد أن دوافع المناورة هي الوقوف على قدرة الحلف على الدفاع عن أراضيه، من خلال محاكاة سيناريو الصراع الناشئ، ضد خصم قريب، في إشارة إلى الحرب الأوكرانية، وأضاف (نحن الآن بصدد جعل خططنا قابلة للتنفيذ والتأكد من قدراتنا).

لا شك أن هذه المناورة غير عادية، وتُنفّذ وسط حرب ضارية في أوكرانيا، ولأن الجيش الأوكراني لم يحقق تقدماً يذكر، بل هو يخسر المزيد من الأرض والقوات، لذا فإن حلف الأطلسي بدأ يضع في حساباته احتمال هزيمة أوكرانيا، التي تواجه مأزقاً في الحصول على السلاح، وفشل هدف هزيمة روسيا، ما يشكل هزيمة للحلف، الأمر الذي يستدعي وضع خطط عسكرية بديلة من بينها إطالة أمد الحرب، كما ألمح إلى ذلك أمين عام الحلف ينس ستولبتنرغ الذي دعا إلى الاستعداد لحرب طويلة، لأنه إذا توقف الأوكرانيون عن القتال فسوف تختفي أوكرانيا من الوجود، حسب زعمه.

كذلك أعلن وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في مجلس النواب الأمريكي مؤخراً أن هزيمة أوكرانيا تهدد بصدام عسكري مباشر بين روسيا وحلف الأطلسي، وهذا يشير إلى عدم استبعاد المواجهة، في الوقت الذي أشار فيه الكرملين إلى أن روسيا لا تشكل تهديداً لأي دولة أوربية، إلا أنها لا تتجاهل أي أعمال قد تشكل خطراً على أمنها ومصالحها.

بطبيعة الحال، إن مناورة (المدافع الصامد) أثارت مخاوف موسكو، لأنها تجري على مساحة واسعة من الأراضي المجاورة لها، وبأعداد ضخمة من الأسلحة المتنوعة والجنود، فهي مناورة استفزازية مئة بالمئة.

وفي الوقت نفسه، بدأت مناورات عسكرية أخرى واسعة النطاق بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، تحت اسم (درع الحرية)، وتنفذ هذه المناورة وسط تصاعد التوتر في شبه الجزيرة الكورية، وفي منطقة بحر الصين الجنوبي، بما يشكل مخاطر الانزلاق إلى مواجهة عسكرية تضع منطقة شمال شرق آسيا في خطر شديد، خاصة أن المناورات تشارك فيها حاملة طائرات، وقاذفات قنابل، والأصول الفضائية والسيبرانية، وتشمل مناورات (درع الحرية) البرية والبحرية والجوية ضعف عدد القوات من الجانبين، مقارنة بالعام الماضي من دون الكشف عن عددها.

بطبيعة الحال، مثل هذه المناورة تشكل استفزازاً واضحاً لكوريا الديمقراطية، وقد ردت على ذلك بغضب وقالت إن هذه التدريبات تدريبات على حرب نووية، ووصفتها بأنها عدوانية، وحذرت سيئول وواشنطن من دفع ثمن باهظ، ودعتهما إلى وقف هذه المناورات المتهورة.

لا شك في أن هذه المناورة تؤدي إلى عدم الاستقرار في شبه الجزيرة الكورية، وتنذر بعواقب وخيمة، إذا ظل التحدي متواصلاً بين كل من كوريا الديمقراطية من جهة وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، بسبب استمرار واشنطن في العمل على تعقيد أي حل بين الكوريتين، وترسيخ بذور عدم الثقة بينهما بأساليب خبيثة، بمعنى آخر تسعى واشنطن باستمرار إلى تكريس عقلية العداء والحرب بين الشقيقتين.

وهكذا، فإن مثل هذه الممارسات ومن ضمنها المناورات العسكرية التي جئنا على ذكرها لن تؤدي إلا إلى زيادة التوتر في المنطقة وتعزيز وتقوية روح المواجهة المسلحة، وتقويض كل عوامل الثقة التي يجب أن تُبنى عليها علاقات الدول، خاصة العلاقات الكورية - الكورية.

لا تنتظروا من وراء المحيط سوى الركود

لماذا لا يجدر انتظار تغيير في سياسة واشنطن الخارجية بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية؟ حول ذلك، كتب إيغور توروبوف، في (إزفيستيا):

للوهلة الأولى، يبدو للناظر كأن جوزيف بايدن ودونالد ترامب يطرحان وجهتي نظر متعارضتين تماماً حول دور الولايات المتحدة في العالم، في سياستهما الخارجية. يتناسب خطاب بايدن وترامب تماماً مع العولمة والانعزالية، على التوالي: فبينما يؤكد الرئيس الحالي على أهمية الولايات المتحدة في العالم كحارس للحقوق والحريات الفردية، يلتزم ترامب بالمبدأ الواضح المتمثل في (أمريكا أولاً).

على الرغم من أن دور الرئيس في مؤسسة الرئاسة الأمريكية حقيقي، وليس شرفياً، باعتباره (رئيس الدولة) و(رئيس الحكومة)، وأعلى شخص في التسلسل الهرمي السياسي بالبلاد، ومع ذلك فهو ليس، بأي حال من الأحوال، صاحب قدرة مطلقة في تحديد مسار السياسة الخارجية. فمنذ ما يقرب من ستة أشهر، وإلى الآن، لم يتمكن الديمقراطي بايدن من التوصل إلى اتفاق مع رئيس مجلس النواب بالكونغرس، الجمهوري مايكل جونسون، بشأن تخصيص التمويل لعدد من أولويات السياسة الخارجية الرئيسية للفترة الحالية.

مايكل جونسون، الذي يسيطر على مجلس النواب، نجح في معارضة ليس فقط السلطة التنفيذية للحكومة بأكملها، بقيادة الرئيس ومجلس الشيوخ، الذي وافق بالفعل على تمويل مبادرات بايدن في السياسة الخارجية، إنما، ومعارضة إرادة غالبية أعضاء مجلس النواب.

آليات النظام السياسي الأمريكي وواقع الخطاب السياسي الداخلي تقول إن أي رئيس لن يتمتع على الأرجح بالسيطرة الكاملة على الكونغرس (اعتباراً من العام ٢٠٢٥، يُرجح أن ينتقل مجلس الشيوخ من سيطرة الديمقراطيين إلى الجمهوريين، والعكس في مجلس النواب). وبالتالي، فمن غير المتوقع حدوث تغيير جوهري في مسار السياسة الخارجية الأمريكية، فهي تتعين بالسياسة الداخلية أولاً.

عن RT

أكثرية الأمريكيين تعارض دعم بايدن للحرب الإسرائيلية

استقالة مسؤولة في الخارجية تعمق الاستياء من مساندة العمليات العسكرية

أعلنت المسؤولة لدى مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل في وزارة الخارجية الأمريكية أنيل شيلين (٣٨ عاماً) استقالتها من منصبها، في أحدث احتجاج داخل إدارة الرئيس جو بايدن على الدعم المتواصل من الولايات المتحدة لإسرائيل في حرب غزة. فيما أظهر استطلاعان حديثان أن غالبية الأمريكيين عموماً، والديمقراطيين بشكل خاص، باتوا يشعرون بالاستياء من العملية العسكرية الإسرائيلية في القطاع.

ورغم أن الرأي العام الأمريكي أيد في البداية الحملة الإسرائيلية ضد (حماس)، على إثر هجماتها ضد المستوطنات والكيبوتزات المحيطة بغزة في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، أفاد استطلاع أعدته مؤسسة (غالوب) أن الأمريكيين يرفضون الحرب الإسرائيلية بنسبة ٥٥ في المئة مقابل ٣٦ في المئة. ورفضها الديمقراطيون بنسبة كبيرة بلغت ٧٥ في المئة، مقابل ١٨ في المئة.

وكذلك كشف استطلاع أجرته جامعة كوينيبياك عن أن الأمريكيين يعارضون تقديم المزيد من المساعدات العسكرية لإسرائيل بنسبة ٥٢ في المئة مقابل ٣٩ في المئة، علماً بأن هاتين النسبتين كانتا معكوستين في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

رفض الحرب

وعلاوة على الاستطلاعات السابقة التي أظهرت انتقادات متزايدة لإسرائيل، يؤكد هذان الاستطلاعان التوقعات السياسية الصعبة لمستقبل العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية. ولوحظ أن الأمريكيين لا يزالون يدعمون إسرائيل، وهم يفرقون بين الشعب الإسرائيلي وحكومته.

ويعد هذان الاستطلاعان الأحدث في إظهار تحوّل الأمريكيين ضد الحملة العسكرية الإسرائيلية. ويكشفان كذلك عن أن الديمقراطيين، على وجه الخصوص، يتعاطفون بشكل متزايد مع الفلسطينيين أكثر من الإسرائيليين، بنسبة بلغت ٤٨ في المئة مقابل ٢١ في المئة في استطلاع كوينيبياك.

وفي حين يظهر استطلاع غالوب أن ٥٥ في المئة من الأمريكيين لا يوافقون على الحرب، أظهر استطلاع كوينيبياك أن ٢٠ في المئة فقط وصفوها بأنها (غير مقبولة على الإطلاق).

ومع ذلك، تجلى الخلاف الأمريكي - الإسرائيلي أخيراً حول التصويت في مجلس الأمن على القرار ٢٧٢٨ للمطالبة بـ(وقف النار فوراً) في غزة، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى إلغاء زيارة وفد إسرائيلي رفيع لواشنطن العاصمة.

ورغم ذلك، سعت واشنطن إلى تخفيف التوتر. وأعلنت الناطقة باسم البيت الأبيض كارين جان بيار أن مكتب نتنياهو (وافق على إعادة جدولة) الاجتماع الذي ألغاه نتنياهو بين كبار مساعديه ونظرائهم في إدارة بايدن. وأضافت: (نحن نعمل معهم لإيجاد موعد مناسب). ويهدف الاجتماع بصورة رئيسية إلى مناقشة المخاوف الأمريكية في شأن عملية عسكرية إسرائيلية واسعة النطاق في رفح بجنوب غزة.

استقالة شيلين

في غضون ذلك، صرحت المسؤولة المستقيلة من وزارة الخارجية أنيل شيلين بأن تركيزها كان على تعزيز حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، موضحة أن عملها تعقد بسبب ما تخلفه الحرب من آثار أخلاقية وقانونية وأمنية ودبلوماسية على الولايات المتحدة. وإذ كشفت عن أنها حاولت إثارة المخاوف داخلياً من خلال نظام (برقيات المعارضة) وفي منتديات الموظفين، أفادت بأنها خلصت في النهاية إلى أنه لا جدوى من ذلك (ما دامت الولايات المتحدة تواصل إرسال الأسلحة إلى إسرائيل)، مضيفة: (لم أعد قادرة على القيام بعملي بعد الآن. صارت محاولة الدفاع عن حقوق الإنسان مستحيلة).

وتعد استقالة شيلين أهم استقالة احتجاجية على حرب غزة منذ رحيل المسؤول الرفيع في وزارة الخارجية جوش بول، الذي كان منخرطاً في جهود نقل الأسلحة إلى الحكومات الأجنبية.

ونسبت صحيفة (واشنطن بوست) عن بول إشادته بقرار شيلين، مشيراً إلى أنها تستقيل من مكتب مكلف بالدفاع عن (القيم العالمية، بما في ذلك احترام سيادة القانون والمؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان).

وقال إنه (عندما يشعر موظفو هذا المكتب أنه لم يعد هناك ما يمكنهم فعله، فإن ذلك يتحدث كثيراً عن تجاهل إدارة بايدن للقوانين والسياسات الإنسانية الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية التي وجد المكتب من أجل تعزيزها).

وكشفت شيلين عن أنها خططت للمغادرة بهدوء. لكنها قررت التحدث علناً بناءً على طلب زملائها الذين أخبروها أنهم يريدون الاستقالة. ولكنهم لا يستطيعون ذلك بسبب اعتبارات مالية أو عائلية. وأوضحت أنه على رغم الدعم الذي تلقته في وزارة الخارجية، فإن (هناك كثيرين لا يتفقون مع وجهة نظري).

احتجاجات متكررة

ولم يترك الحكومة سوى عدد قليل من المسؤولين خلال الحرب. لكن لأشهر عدة، عبّر العاملون عن استيائهم بطرق أخرى. وفي وزارة الخارجية، كتب المسؤولون برقيات عديدة عن غزة عبر (قناة المعارضة)، وهي آلية تعود إلى حقبة حرب فيتنام للاحتجاج الداخلي. وفي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، أيد مئات الموظفين رسالة وجهت في نوفمبر الماضي لمطالبة إدارة بايدن باستخدام نفوذها لبدء وقف النار. وتحدى مسؤولون آخرون قادة الوكالات خلال المناسبات العامة.

وفي فبراير (شباط) الماضي، أضرم أحد أفراد الخدمة في القوات الجوية الأمريكية النار في نفسه خارج السفارة الإسرائيلية في واشنطن بعدما قال إنه (لم يعد بإمكانه أن يكون متواطئاً في الإبادة الجماعية)، وتوفي متأثراً بجراحه.

وعلى رغم المعارضة، حافظت إدارة بايدن على دعمها العسكري للحملة الإسرائيلية في غزة، وأذنت بنقل آلاف القنابل والذخائر الأخرى منذ هجمات (حماس) ضد المستوطنات والكيبوتزات الإسرائيلية المحيطة بغزة في ٧ أكتوبر الماضي. ولكن لهجة الإدارة بدأت تتغير أخيراً.

(الشرق الأوسط)

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

من الغباء الاستراتيجي إيقاظ الدبّ الروسي

» د. نهلة الخطيب

إلحاق أوكرانيا بحلف الأطلسي لتصبح روسيا في متناول الصواريخ الغربية والأمريكية دفع بوتين إلى الحرب، ربما أساء التقدير حين اعتبر أن الدخول إلى كييف لا يستغرق سوى أيام، دون الكشف عن الفخ الأمريكي والبريطاني، لجرّه إلى حرب استنزاف، وإذا كان المستنقع الأفغاني قد أدى إلى تخلّل الاتحاد السوفيتي، لابد للمستنقع الأوكراني أن يودي بروسيا، دون إدراك العلاقة العضوية والبيولوجية بين أوكرانيا وروسيا.

زيلنسكي ينسحب البساط من تحت رجليه والكابوس هو حرب غزة، اهتمام أمريكا بأوكرانيا تراجع، وتراجعت معه المساعدات بشكل كبير، ولكن الأنظار تعود ثانية إلى حرب أوكرانيا في أسوأ هجوم تشهده موسكو منذ زمن.

الهجوم الإرهابي الذي طال مركز كروكوس في موسكو، راح ضحيته عشرات القتلى والجرحى، نفذته داعش (تنظيم الدولة الإسلامية)، وتبنّته في بيان صادر عنها، وجاء في البيان محاولة لتبرير الهجوم، (أنه يأتي في السياق الطبيعي للحرب المشتعلة بين الدولة الإسلامية، والدول المحاربة للإسلام)، واتهم الكرملين بأن يديه ملطختان بدماء المسلمين في أفغانستان والشيشان وسورية. لم تحرك داعش حربُ الإبادة الجماعية على غزة، أو الاعتداء على المسلمين حسب مفهومها الإيديولوجي، ولم يصدر أي فعل تجاه المصالح الأمريكية والغربية، مما يثير عدة تساؤلات: من يقف وراء مخطط كهذا؟!

إبان الحرب الباردة بدأت أمريكا وبريطانيا بتصوير الصراع بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، أنه صراع بين الإيمان والالحاد، فنجحت في تجييش الحركات الجهادية الإسلامية في مختلف بقاع العالم، وخاصة في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي (الملحد)، ولا يخفى على أحد دور الاستخبارات البريطانية في إنشاء تنظيمات دينية وطائفية في الدول التي تستعمرها، وهو دور اتسع مع أمريكا واستمر مع البريطانيين، وهو ما أشار إليه المندوب الروسي في مجلس الأمن، والمفترض أن هذه الجماعات تستخدم كأدوات غربية، باعتبارها صنيعة العديد من أجهزة الاستخبارات في العالم أمريكا وبريطانيا وتركيا وقطر، وأطراف أخرى فاعلة بعد الحرب الباردة، وهناك اعترافات أمريكية بوجود يد لها في نشأتها، للعبث بوحدة الدول واستقرارها، وهندستها جيواستراتيجياً، وفقاً لاعتبارات إثنية، وعلى أسس جيواقتصادية.

لحظات حرجة لروسيا ولأوكرانيا ولدول العالم، التي سارعت إلى التنديد بالإرهاب، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، بوتين أعلن أنهم المتطرفون الإسلاميون، ومن المستفيد؟! موجّهاً أصابع الاتهام إلى أوكرانيا ودول غربية داعمة لها، وتوعد بمحاسبة المتورطين، روسيا مقتنعة أن أوكرانيا ستدفع الثمن، لتكون بمثابة إعلان حرب مفتوحة، أعلنها ديمتري بيسكوف المتحدث باسم الكرملين، هذه الحرب ستبدأ بهجوم روسي شامل خلال الشهرين القادمين، ستحدد مستقبل روسيا في السنوات المقبلة.

من اللحظة الأولى يعرف الغرب أن روسيا ستتهم أوكرانيا، ولكن البيت الأبيض أصدر تبرئة كاملة للطرف الأوكراني بلسان ناطقه جون كيربي: (أنه لا يملك مؤشرات إلى تورط أوكرانيا في الهجوم). ماريا زاخاروفا المتحدثة باسم الخارجية الروسية، انتقدت البيانات التي صدرت من أمريكا عقب الحادث بساعات

لتبرئة أوكرانيا، (لا أستطيع تصنيف هذا بأي طريقة أخرى، هو بحد ذاته دليل). فالشبهات تكاد تكون مؤكده بحق الغرب الذي يستخدم هذه الجماعات في تنفيذ إرهابه، زاخاروفا تقول: (يبدو لي أنهم قادوا أنفسهم إلى طريق مسدود تماماً، لأنه بمجرد أن بدؤوا بالصراخ إنهم داعش، ولكن من داعش؟!)، وختمت بقولها: (إذاً أنتم وراء داعش، أنتم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، خلقتموها بأنفسكم).

رئيس جهاز الأمن الفيدرالي الروسي ألكسندر بوتنيكوف اتهم واشنطن ولندن وكييف بالوقوف وراء هذا الاعتداء بقوله: (نعتقد أن الأمر تم التحضير له من جانب متطرفين اسلاميين، وسهلته أجهزة استخبارات غربية والاستخبارات الأوكرانية لديها صلة مباشرة بالأمر)، بهدف تشتيت الانتباه عن التطورات على جبهة أوكرانيا، والانتصارات التي يحققها الجيش الروسي، والهزيمة الاستراتيجية للغرب.

الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش يرى أن بيان السفارتين الأمريكية والبريطانية في موسكو دليل على أن استخبارات هذين البلدين كانت تمتلك معلومات حول الهجوم الإرهابي في موسكو، ويتوقع اشتداد العمليات القتالية في اوكرانيا، واقتراب نزاع على المستوى العالمي.

توقيت الهجوم بالغ الحساسية وتزامن، أولاً، مع فوز بوتين (كصورة عن بطرس الأكبر)، بالانتخابات لولاية رئاسية خامسة، تبلورت ملامحها وتحددت بعنوان (تحقيق الانتصار في أوكرانيا وعليها)، وهزيمة محاولات الغرب محاصرة روسيا وإذلالها، والرهان الأمريكي على تدمير الاقتصاد الروسي مما يطيح ببوتين، وأعلن ميدفيديف قبل أيام من بدء الانتخابات، برنامجاً رئاسياً من سبع نقاط عنوانه (الصيغة الروسية للسلام في أوكرانيا)، جوهره ضم أوكرانيا إلى روسيا، طالب فيه الأمم المتحدة بتجريد أوكرانيا من جميع صفاتها القانونية، وحل جميع السلطات الدستورية فيها، وإجراء انتخابات برلمانية (لإقليم أوكرانيا) متمتع بالحكم الذاتي، وإعادة توحيد أراضي أوكرانيا مع روسيا.

وتزامن ثانياً، مع تحذيرات السفارة الأمريكية والبريطانية التي تواترت خلال الأسابيع الماضية قبل الانتخابات بيومين، إذ أصدرت السفارة الأمريكية تحذيراً غير عادي للرعايا الأمريكيين، جاء فيه: (السفارة رصدت تقارير مفادها أن لدى المتطرفين خططاً وشبكة لاستهداف تجمعات كبيرة في موسكو، بينها حفلات موسيقية، وأن المواطنين الأمريكيين يتعين عليهم تجنب التجمعات الكبيرة في الـ٤٨ ساعة المقبلة). تبعه تحذيرٌ مماثل صدر عن مكتب الشؤون الخارجية البريطاني، وأوصى بالامتناع عن السفر إلى روسيا. وكانت المخابرات الأمريكية قد حذرت روسيا قبل أشهر، أن داعش تخطط لتنفيذ هجمات إرهابية في روسيا ارتفعت إلى مستوى التحذير، ولم تقدم أية تفاصيل أخرى، وأكد كيربي (أنه لا يستطيع حتى الآن تحديد مدى الارتباط بين تحذير السفارة الأمريكية، والهجوم على قاعة كروكوس).

ثالثاً، تزامنت مع اجتماعات لحلفاء أوكرانيا، تعهدوا بها بزيادة الدعم وإرسال قوات لمحاربة روسيا في أوكرانيا، وتصريحات بريطانية بشأن إرسال مدربين إلى الأراضي الأوكرانية والذين سيكونون هدفاً للقوات الروسية، حسب ميدفيديف.

داعش مجرد أداة وحلقة في لعبة معقدة تشير إلى حجم ما تتطلبه المواجهة من جهود وأدوات، وهي باتت قريبة أكثر مما تتصورون، الباحث الاقتصادي الأمريكي جيمس غالبريث آخذاً على بايدن الغباء الاستراتيجي، (حين أيقظ الدب القطبي من البيات الشتوي)..

من يريد هزيمة أمريكا يقطع عنها هواء الحروب

مقال للكاتب الصيني: تشوا تشين لينغ
٢٤ آذار (مارس) ٢٠٢٣

١. أكبر تهديد للولايات المتحدة الأمريكية ليس الصين، بل السلام.

٢. سيضع السلام في العالم نهاية للإمبراطورية الأمريكية الدولارية التي بُنيت حول الحرب واقتصاد الحرب وتجارة الحروب.

٣. عندما يكون هناك سلام في العالم، سيضيع الأمريكيون.

٤. لن يعرفوا ماذا يفعلون، فالكثير ممن يتم توظيفهم لمجرد التحريض على الحروب وأدواتهم سيكونون عاطلين عن العمل.

٥. سيكون المجمع الصناعي العسكري بأكمله معطلاً عن العمل.

٦. ستكون جميع القواعد العسكرية الأمريكية في العالم زائدة عن الحاجة، وكذلك جميع حاملات الطائرات والطائرات العسكرية والصواريخ البالستية العابرة للقارات وأسلحة الدمار الشامل وجميع الصناعات الحربية المساندة.

٧. سيصبح التوظيف هو المشكلة رقم واحد في الولايات المتحدة عندما تكون آلة الحرب الأمريكية معطلة بسبب عدم ملاءمتها، فإن جميع مشغلي وكالة المخابرات المركزية سيكونون عاطلين عن العمل.

٨. كل الأخبار المزيفة عن التهديدات والأعداء ستصبح نكاتاً.

٩. ستكون الميزانية العسكرية التي تبلغ قرابة تريليون دولار أمريكي باهظة تماماً دون حروب ودون أعداء.

١٠. عندما يكون هناك سلام في العالم، سيتعين على الأمريكيين صناعة فرص عمل لأنفسهم، ليجعلوا أنفسهم مفيدين مرة أخرى كأشخاص مسؤولين، وليسوا دعاة حرب وقتلة، وليسوا تجار حرب.

١١. لن يكون هناك من يشتري آلة الحرب الباهظة الثمن، ولا حاجة لعصابات عسكرية تعرف أيضاً باسم الحلفاء.

ندد الأمريكيون باتفاق السلام الأخير بين إيران والسعودية بوساطة صينية، ووصفوه بأنه تهديد للمصالح الأمريكية.

الأمريكيون جميعهم جاهزون لكسر اتفاق السلام هذا.

هذا هو مدى الشر الذي يتخذه الأمريكيون، كلهم مستعدون لصناعة الحرب من عدمه وضد السلام.

السلام ضد مصالح الأمريكيين، إمبراطورية شريرة تزدهر على الحروب وعدم الاستقرار وتبيع الأسلحة للقتل والتدمير في الحروب.

ندد الأمريكيون باقتراح الصين لوقف إطلاق النار في أوكرانيا وبدء مفاوضات السلام، وقال الأمريكيون أيضاً إنه لا يمكن أن يكون هناك وقف لإطلاق النار.

لقد استيقظت شعوب العالم على شرّ الأمريكيين. الكل يريد السلام ما عدا الأمريكيين.

فقط العميان والحمقى ما زالوا يدعمون الأمريكيين الأشرار في إثارة الحروب وطرقهم الشريرة.

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

عـــزلة إســـرائيل الدوليـــة ظـــاهرة لا ســـابق لهـــا

» د. ماهر الشريف

لم تكن إسرائيل معزولة على مستوى العالم مثلما هي اليوم، بسبب حرب الإبادة الجماعية التي تشنّها على قطاع غـزة، وهـي ظاهـرة ترافقت مع عودة القضية الفلسطينية إلى صـدارة السياسة العالمية، وذلك بعد سـنوات شـهدت تـعـزّز مكانة إسـرائيـل الـدولـيـة، ونجاحها في تعزيز علاقاتها الثنائية مع عدد من الدول التي كانت معادية لها في السابق، لا سيما في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

فبعد إقامتها علاقات دبلوماسية مع دول عربية ثلاث، هي الإمارات والبحرين والمـغـرب، فـي إطـار ما عـرف باسم (اتفاقيات أبـراهـام)، نجحت إسرائيل في تطبيع علاقاتها مـع الـسـودان، وأقـامـت عـلاقـات دبلوماسية مع تشاد، وطوّرت تعاونها، لا سيما في مجال الأمن، مع عدد من الـدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، بما فيها نيجيريا ورواندا وساحل العاج. كما وصلت علاقاتها مع إثيوبيا وغانا وكينيا والكاميرون وأوغـنـدا وزامـبـيـا والـكـونـغـو إلـى مستويات غير مسبوقة. وفي آسيا، كان رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مـودي أول رئـيـس حكومة هندي يزور إسرائيل في سنة ٢٠١٧، وأصبح مهندس التقارب الاستراتيجي مع إسرائيل، وحافظت إسرائيل على علاقات وثيقة مع كلٍ من سنغافورة، والـفـلـيـبـيـن، وكـوريـا الجنوبية وأستراليا.

حرب إسرائيل على غزة تغيّر المعطيات

تـجـاوبـاً مـن الـرأي الـعـام الـعـالـمـي المتعاطف مع نكبة الفلسطينيين في قطاع غزة، ندّدت العديد من حكومات دول العالم بالحرب التي تشنها إسرائيل وبانتهاكاتها للقانون الدولي الإنساني، وصارت تدعو بإلحاح إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار، وإلى إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

إفريقيا

لا تتبنّى دول الاتحاد الإفريقي، كما يرى الباحث في شؤون الشرق الأوسط محمد سلامي، مواقف موحدة فيما يتعلق بسياساتها الخارجية، الأمر الذي يجعل مواقفها تختلف بصورة كبيرة (اعـتـمـاداً على مصالحها السياسية والجيوسياسية). وهـذا ما تجلّى في الموقف من هجوم السابع من تشرين الأول (أكتوبر) ومن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، إذ انقسمت دول الاتحاد الإفريقي إلى ثلاث مجموعات: الدول الداعمة لإسرائيل، والدول المحايدة، والدول الداعمة لفلسطين.

فبينما أدانت غانا وكينيا ورواندا وتوغو والكاميرون وزامبيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية (هجمات حركة حماس على إسرائيل)، لجأت دول إفريقية أخرى، مثل أوغندا وأنغولا وتنزانيا، إلى (لغة غامضة ومحايدة في تصريحاتها، أو تجاهلت الحرب تماماً). وفي حين جمّدت الحكومة التشادية علاقاتها مع إسرائيل واستدعت سفيرها من تل أبيب، ألقت جنوب إفريقيا والدول العربية في شمال إفريقيا (اللوم على إسرائيل في التصعيد)، وبرزت جنوب إفريقيا (باعتبارها الدولة الإفريقية غير المسلمة الأكثر انتقاداً لإسرائيل)، وخصوصاً بعد أن رفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية تتهم فيها إسرائيل بارتكاب أعمال إبادة جماعية في غزة. وشهدت الدول التي (تضم عدداً كبيراً من السكان المسلمين غير العرب، مثل السنغال ونيجيريا، احتجاجات واسعة ضد الحرب على غزة). وفي ١٧ شباط (فبراير) ٢٠٢٤، أدانت القمة الإفريقية التي انعقدت في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، (الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الإنساني الدولي) في الحرب على غزة، واستخدامها (الأسلحة المحظورة دولياً)، ودعت إلى وقف فوري لإطلاق النار، و(الامتثال لقرارات محكمة العدل الدولية لمنع الإبادة الجماعية ورفع الحصار الجائر المفروض على قطاع غزة).

أمريكا اللاتينية

تعيش في دول أمريكا اللاتينية جالية فلسطينية كبيرة يتراوح

عدد أفرادها ما بين ٦٠٠ ألف ومليون شخص، مع وجود قويّ في تشيلي، حيث يعيش أكبر تجمّع فلسطيني خارج الشرق الأوسط (٣٥٠ ألف إلى ٤٠٠ ألف شخص). أقامت أغلبية دول القارة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. بيد أن كوبا قررت قطع علاقاتها معها لدى اندلاع الحرب العربية-الإسرائيلية في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، وأرسلت قوات إلى مرتفعات الجولان لدعم القوات السورية خلال تلك الحرب، ثم أعلنت اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية. أما بالنسبة لفنزويلا، فقد قطع الرئيس هوغو شافيز العلاقات مع تل أبيب في سنة ٢٠٠٩، بعد الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. وعندما أعلن المعارض خوان غوايدو نفسه رئيساً مؤقتاً لفنزويلا في سنة ٢٠١٩، سارعت إسرائيل إلى فتح سفارة له في تل أبيب. وباستثناء بنما، اعترفت جميع دول أمريكا اللاتينية بدولة فلسطين المعلنة. تراجعت المواقف المؤيدة للفلسطينيين إلى حد كبير عندما تولى عدد من الحكومات اليمينية السلطة في العديد من دول أمريكا اللاتينية بين سنتَي ٢٠١٥ و٢٠١٩. فبتشجيع من إدارة دونالد ترامب، تبنّت البرازيل (بزعامة جايير بولسونارو) وبوليفيا (برئاسة جينين أنيز) وغيرهما مواقف يمينية مؤيدة لإسرائيل. وعملت إسرائيل على توسيع نفوذها السياسي في القارة بالاعتماد على التيار الديني الإنجيلي، الذي ضم في سنة ٢٠٢٠ نحو ١٣٣ مليون شخص.

مع التحوّل الجديد إلى اليسار في السنوات الأخيرة، عادت دول أمريكا اللاتينية إلى تقاليدها المتمثلة في الالتزام الأكبر بدعم النضال الفلسطيني. ولذلك، أثار الهجوم الإسرائيلي على غزة، كما تلاحظ الصحافية مريم لعريبي، إدانة قوية من دول هذه القارة لإسرائيل، باستثناء بعض دول أمريكا الوسطى، وكذلك الأرجنتين، التي فاز في الانتخابات الرئاسية التي جرت فيها مؤخراً السياسي اليميني الشعبوي الموالي لإسرائيل خافيير ميلي.

أدان الرئيس الكوبي ميغيل دياز العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد قطاع غزة، قائلاً: (إن التاريخ لن يغفر اللامبالاة) التي تظهرها بعض الدول إزاء هذه العمليات. وعندما أعلن وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت تشديد الحصار على غزة، موضحاً، في ٩ تشرين الأول (أكتوبر)، ضرورة القتال (ضد الحيوانات البشرية والتصرف وفقاً لذلك)، ردّ أول رئيس يساري لكولومبيا، جوستافو بيترو، قائلاً: (هذا ما قاله النازيون عن اليهود، ولا يمكن للشعوب الديمقراطية أن تسمح للنازية بإعادة ترسيخ نفسها على الساحة السياسية الدولية؛ الإسرائيليون والفلسطينيون بشر يخضعون للقانون الدولي، وإن خطاب الكراهية هذا، إذا استمر، لن يؤدي إلا إلى محرقة). وعندما قصفت إسرائيل مخيم جباليا للاجئين في شمال غزة في ٣١ تشرين الأول (أكتوبر)، لم

تكن كولومبيا الدولة الوحيدة في المنطقة التي استدعت سفيرها إلى تل أبيب، بل تبعتها تشيلي وهندوراس، وذهبت بوليفيا إلى حد قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل. كما أدانت كلٌّ من بيرو والمكسيك العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة. أما البرازيل، فبعد أن (أدانت هجمات حركة حماس)، وتقدمت بمشروع قرار (خجول) إلى مجلس الأمن يطالب بـ (هدنة إنسانية) في قطاع غزة، حُجب بالفيتو الأمريكي، بدأ الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا داسيلفا يتحدث، منذ أواخر تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، أمام الصحافة عن (الإبادة الجماعية) الجارية للفلسطينيين، ثم أثار، في شباط (فبراير) الفائت، أزمة دبلوماسية مع إسرائيل عندما قارن حربها على غزة بـ (المحرقة اليهودية).

آسيا

يرى الخبير الاقتصادي والجيوسياسي هيوبرت تيستارد أن هناك أربعة عوامل تحكم مواقف دول القارة الآسيوية إزاء الصراع العربي–الإسرائيلي، هي: التضامن الديني الإسلامي لعدد معيّن من هذه الدول، والمشاعر العميقة الجذور المناهضة للاستعمار، وأهمية العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية، والتي لا تعوضها تلك القائمة مع إسرائيل، والحسابات الاستراتيجية لدى بعض الدول، وخصوصاً الصين والهند وباكستان.

فمع أن اليابان كانت قد صنّفت حركة (حماس) بصفتها (حركة إرهابية)، فإن حكومتها لم تصنف هجوم الحركة، في السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، على أنه (إرهابي)، واكتفى رئيس الوزراء فوميو كيشيدا بـ (إدانة الهجمات التي أصابت المدنيين الأبرياء بشدة)، ولم تنضم اليابان إلى البيان المشترك الصادر في ٩ تشرين الأول (أكتوبر)، الذي وقّعه كلٌّ من زعماء الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا، وأكدوا فيه (دعمهم الثابت والموحد لدولة إسرائيل وإدانتهم القاطعة لحركة حماس وأعمالها الإرهابية المروعة). وفي كوريا الجنوبية، انتظر الرئيس يون سيوك يول زيارة وفد من مجلس الشيوخ الأمريكي برئاسة تشاك شومر كي يُدين، في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) (الهجمات العشوائية ضد

قرار مجلس الأمن رقم 2728
و(التحوّل) في موقف الولايات المتحدة الأمريكية

تبنّى مجلس الأمن الدولي للمرة الأولى منذ قيام إسرائيل بشن حربها على قطاع غزة، في ٢٥ آذار (مارس) الجاري، قراراً حمل الرقم ٢٧٢٨ يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار خلال شهر رمضان، ويطالب بالإفراج الفوري عن جميع الرهائن وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة. وقد تبنّى المجلس هذا القرار بعد أن امتنعت مندوبة الولايات المتحدة في مجلس الأمن عن التصويت. ومع أن ممثلي إدارة الرئيس جو بايدن سارعوا إلى التأكيد أن هذا القرار (غير ملزم)، إلا أن حكومة الحرب الإسرائيلية اعتبرت أن الإدارة الأمريكية (تخلّت) عن سياستها السابقة، وقرر بنيامين نتنياهو إلغاء سفر وفد إسرائيلي إلى واشنطن لبحث مسألة الهجوم على رفح احتجاجاً على عدم استخدام الولايات المتحدة حق النقض لمنع صدور هذا القرار.

وقد رأى العديد من المحللين أن تمرير هذا القرار يمثّل (تحولاً) في مواقف إدارة الرئيس جو بايدن، التي عرقلت حتى الآن صدور أي قرار عن المجلس يدعو إلى وقف إطلاق النار. وهم يعزون هذا (التحوّل) إلى (نقمة) هذه الإدارة على شخص بنيامين نتنياهو تحديداً وعزمه، خلافاً للتحذير الأمريكي، على توسيع نطاق الحرب الإسرائيلية البرية لتشمل محافظة رفح، وليس إلى تغيّر حقيقي في مواقف الدعم العسكري والسياسي الأمريكي لإسرائيل، كما يعزونه إلى عوامل داخلية تتعلق بتراجع سمعة الرئيس الأمريكي بين الناخبين الشباب في قاعدة الحزب الديمقراطي، وكذلك لدى المجتمع الدولي. ويشير مارتن إنديك، السفير الأمريكي السابق لدى إسرائيل، في هذا الصدد إلى أن (الرفض الشعبي الدولي، الذي لم يسبق له مثيل من حيث النطاق والشدة) للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، امتد إلى الولايات المتحدة، إذ (إن التقدميين، والشباب، والأمريكيين العرب في الحزب الديمقراطي غاضبون وينتقدون السيد بايدن بشدة بسبب دعمه لإسرائيل). وفي اليوم الذي صدر فيه قرار مجلس الأمن، قال الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب والمرشح لولاية رئاسية ثانية عن الحزب الجمهوري، الذي كثيراً ما يقدم نفسه على أنه حليف مخلص لإسرائيل، في مقابلة مع صحيفة (إسرائيل هيوم) إن على إسرائيل (إنهاء) الحرب في غزة، لأنها (تخسر الكثير من الدعم) في العالم، وأضاف: (وأود أن أقول إن على إسرائيل أن تكون حذرة للغاية، لأنها تخسر الكثير في العالم، وتخسر الكثير من الدعم، وعلينا أن ننتهي [من هذه الحرب]).

والسؤال الذي يُطرح الآن هو: هل سينجم عن هذه العزلة الدولية، التي لا سابق لها، لإسرائيل، مكاسب سياسية ملموسة تضع الشعب الفلسطيني أخيراً على طريق التحرر، أم أن نكبة الفلسطينيين في قطاع غزة، التي لعلها أقسى من نكبة سنة ١٩٤٨، ستسجّل بصفتها مأساةً جديدة في سجل مآسي هذا الشعب الذي تحمّل ما لم يتحمّله أي شعب آخر في العالم من ظلم مستعمريه وحُماتهم فيما وراء المحيط!

إسرائيل من قطاع غزة)، من دون أن يذكر حركة (حماس) مباشرة. وفي الفلبين، أكد فرديناند ماركوس جونيور للسفير الإسرائيلي، في ١١ تشرين الأول (أكتوبر)، أن الفلبين (تقف إلى جانب إسرائيل في الصراع في غزة)، قبل أن يدعو في ٢٠ من الشهر نفسه، إلى (وقف التصعيد) خلال القمة التي عقدت في الرياض بين دول آسيان ودول مجلس التعاون الخليجي، في حين أن برلمان جزيرة ميندناو ثاني أكبر الجزر في الفلبين، ذات الأغلبية المسلمة، صوّت على قرار يدعو إلى وقف (العقاب الجماعي) للشعب الفلسطيني في غزة وتبنى شعار: (نحن فلسطين وفلسطين نحن)، ثم شهدت العاصمة مانيلا سلسلة من الاحتجاجات الواسعة المناهضة لإسرائيل. وكان رئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم هو الأكثر وضوحاً في مواقفه، إذ أعلن أمام البرلمان في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) أن (ممثلي الدول الغربية طلبوا مني مراراً وتكراراً إدانة الهجوم على إسرائيل، لكنني أخبرتهم أن لدينا علاقة طويلة الأمد مع حماس، وسوف تستمر هذه العلاقة)، وأضاف في تغريدة: (المجتمع الدولي يتخذ مواقف غير منصفة تجاه أشكال القسوة والقمع التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، ويواصل الصهاينة عمليات مصادرة أراضي وممتلكات الشعب الفلسطيني بلا هوادة). ودعا الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو، في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر)، إلى (وقف فوري للحرب والعنف لتجنب المزيد من الخسائر البشرية والدمار)، مؤكداً أن (جذر الصراع، وهو احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، يجب حله على الفور ضمن المعايير التي حددتها قرارات الأمم المتحدة). وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٣، أصدر زعماء إندونيسيا وبروناي وماليزيا، بياناً مشتركاً، يطالب (بهدنة إنسانية فورية ودائمة لإنهاء الحرب في قطاع غزة). وبينما اتخذ رئيس وزراء الباكستان في البدء موقفاً (وسطياً)، عندما أعرب في تغريدة عن (حزنه الشديد بسبب انفجار أعمال العنف)، وطلب من الطرفين (ضمان حماية السكان المدنيين)، أدانت وزارة الخارجية الباكستانية بشدة، في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٣، استمرار العدوان الإسرائيلي ضد المدنيين في قطاع غزة، ثم حذرت، في مطلع شباط (فبراير) ٢٠٢٤، من أن تجويع سكان قطاع غزة يرقى إلى (جريمة حرب). وفي الهند، سعت الحكومة إلى (تعديل) موقفها البدئي، المؤيد بالكامل لإسرائيل، وذلك عندما أشار وزير الخارجية الهندي، سوبرامانيام جايشانكار، خلال مشاركته في مؤتمر ميونيخ للأمن في ١٠ شباط (فبراير) ٢٠٢٤، إلى أنه (كان

على إسرائيل أن تتوخى الحذر وتتفادى الخسائر بين المدنيين في قطاع غزة)، مؤكداً أن إسرائيل (ملزمة باحترام القانون الدولي الإنساني)، وأن بلاده تحافظ على (إيمانها بحل الدولتين)، الذي (ليس ضرورياً فحسب، بل هو الآن أكثر إلحاحاً من ذي قبل). أما الصين، فقد دعت، في البدء، إلى (إنهاء الأعمال العدائية على الفور من خلال حماية المدنيين)، ثم صارت تصريحات وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، تنتقد بشدة تصرفات إسرائيل العسكرية، إذ وصف حربها، في ٧ آذار (مارس) الجاري، بأنها (وصمة عار على الحضارة)، مكرراً دعوات بلاده إلى (وقف فوري لإطلاق النار)، ومؤكداً دعمها حصول فلسطين على عضوية كاملة في الأمم المتحدة.

أوربّا

في بداية حربها على قطاع غزة، استفادت إسرائيل من الدعم شبه العام من القارة الأوربية لـ (حقّها في الدفاع عن النفس). ولكن بعد الفظائع التي ارتكبها جيش الاحتلال في قطاع غزة، ومع ازدياد ضغط الرأي العام واندلاع التظاهرات الاحتجاجية على الحرب، صار السياسيون الأوربيون يتخذون مواقف أكثر حذراً، وهو ما انطوى بالضرورة على زيادة الانتقادات لإسرائيل. وبدأ القادة الإسرائيليون، من جانبهم، يشعرون بالخوف الشديد من (خسارة المعركة في أوربا)، على حد تعبير صحيفة (جلوبز) الاقتصادية الإسرائيلية اليومية. ففي ١٤ شباط (فبراير) الفائت، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أن العمليات الإسرائيلية في غزة (يجب أن تتوقف) لأن (الخسائر البشرية والوضع الإنساني لا يطاق)، وأن الحاجة (باتت ملحة للغاية للتوصل، دون مزيد من التأخير، إلى اتفاق بشأن وقف إطلاق النار)، معرباً (عن معارضة فرنسا الصارمة للهجوم الإسرائيلي على رفح). وكانت محكمة هولندية، في ١٢ من الشهر نفسه، قد أمرت بتجميد توريد قطع الغيار المخصصة للطائرات المقاتلة الأمريكية من طراز F-٣٥ التي تستخدمها إسرائيل، بينما توجّه جوزيب بوريل، الممثل الأعلى الأوربي للشؤون الخارجية إلى الرئيس جو بايدن بالقول: (إذا كنت تعتقد أن عدداً كبيراً جداً من الناس يُقتلون، فربما يتعين عليك توفير أسلحة أقل). ورد إسرائيل كاتس، وزير الخارجية الإسرائيلي، بحدة على دعوة جوزيب بوريل، واتهمه بـ (تقوية حماس). وكانت فرنسا، قد تبعت الولايات المتحدة وبريطانيا، وقررت فرض عقوبات على ٢٨ من المستوطنين الإسرائيليين، المذنبين بارتكاب أعمال عنف ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية، تمنعهم من دخول أراضيها. وتعليقاً على هذه المواقف الأوربية المستجدة، قال دبلوماسي إسرائيلي كبير سابق: (إذا أخذنا جانباً كل هذه الانتقادات الأوربية، فإنها ليست ذات طبيعة دراماتيكية، لكن الصورة العامة لصورة إسرائيل في العالم تزداد قتامة بسرعة، وليس من المؤكد أن الحكومة في تركيبتها الحالية قادرة على وقف هذا التدهور). وقد تميّز، في أوربا، موقف روسيا، التي ألقت باللائمة في اندلاع الحرب في غزة على السياسة الأمريكية، واستقبلت وفداً من حركة (حماس) في خضم الحرب، وطالبت بإلحاح بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، وتقدمت، منذ ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يدعو (إلى وقف إنساني لإطلاق النار، وتقديم مساعدات إلى غزة دون عوائق).

سهل الغاب.. بين سندان الحرب ومطرقة التغير المناخي!

» فادي إلياس نصار

كانت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدةFood and Agriculture Organization of the United Nations الـ (فاوFAO) قبل الحرب ترعى أكثر من عشرين قرية وبلدة في منطقة الغاب السورية، التي تقارن عادةً بهولندا من ناحية المساحة (١٤٠ ألف هكتار)، ومن ناحية خصوبة التربة، وفيما تغزو هولندا العالم بالمنتجات الزراعية والحيوانية، يخيم الفقر على سهل الغاب الذي يساهم بإنتاج محاصيل استراتيجية مثل القمح والشمندر السكري، إضافة الى القطن والتبغ، ويعتبر من المناطق الرائدة في سورية في تربية الأسماك والأبقار.

كان سهل الغاب بأراضيه المغمورة بالمياه، بمثابة مستنقع كبير، وبيئة غنية بالحياة، يعيش فيها وعليها آلاف الكائنات الحية، وحين جرى تجفيفه في سبعينيات القرن الماضي، بهدف توسيع رقعة الاراضي الصالحة للزراعة، ظهرت أكبر منطقة زراعية تتوسط سورية، ذات تربة سوداء غنية بالمعادن، صالحة لكل انواع الزراعات، إلا أن السفوح الغربية المتاخمة لـ(الغاب) بقيت غابات حراجية كثيفة، وبيئة حاضنة للحياة البرية، الى أن أتت الحرب على سورية، فتعرضت هذه الغابات لحرائق عديدة، وصلت المساحات التي تعرضت للاحتراق إلى ما يقارب ٢٢٠٠ دونم، ومن ناحية أخرى قام السكان، ونتيجة قلة الوقود في البلاد بقطع آلاف الأشجار للتدفئة (الحطّابون)، دون أن يزرعوا غيرها، في حين أحرق تجار الفحم (الفحّامون)، الخاص بالاستخدام المنزلي آلاف الأشجار الأخرى، محولين إياها إلى سلعة تجارية، ومصدر من مصادر الدخل لديهم (الحطابون والفحّامون مهن ظهرت كأحد مفرزات الحرب فيما اختفت مهن أخرى، سأتطرق إلى هذا الموضوع في مقال آخر).

طعنة في ظهر الاقتصاد

إن حرائق الغابات وتجفيف المستنقع الكبير (الغاب) أحدثا تغيرات كارثية في التنوع الحيوي في سورية، فقد بدأت أسراب الطيور تختفي، فيما دخلت قطعان الغزلان، الخنازير والأرانب البرية، كما الدببة والنمور والثعالب وغيرها من حيوانات الغابة السورية، تحت لائحة الحيوانات المهددة بالانقراض، في حين ظهرت كائنات لم تكن موجودة سابقاً في منطقة السهل الغابي العظيم.

كارثة مزمنة

إذا كان سهل الغاب لا يزال يعاني من الكارثة البيئية التي سببها انفجار سدّ زيزون أواخر القرن الماضي، فإن سيطرة الفصائل الإرهابية عام ٢٠١٧ على بعض السدود الموجودة على الطرف الشرقي لسهل الغاب (أفاميا ١ و٢ و٣، وسد قسطون، وسد زيزون) في المنطقة وتخريبها بقصد ضرب الاقتصاد الوطني، أدت الى تعطيش أراضي السهل المزروعة بالقمح والشمندر أحياناً، وإغراقها بالمياه نتيجة فتح سدات مائية موجودة على الأنهار الموجودة في السهل، (قام المسلحون بفتح المياه من بوابات القرقور لتصريف أكثر من ١٣ مليون متر مكعب من المياه العالقة، ما أدى إلى إغراق آلاف الهكتارات المزروعة بالقمح والشعير).

يومذاك بدأ القلق لجهة تزويد المزروعات الصيفية يتعاظم، (ولايزال هذا القلق مستمراً)، بما تحتاج إليه من المياه، وذلك القلق يعود الى تدني نسبة تخزين المياه في السدود، الى حدود عشرين مليون متر مكعب من أصل ٢٣٠ مليون متر مكعب.

التغيرات المناخية

أتت الحرب الهمجية على منطقة سهل الغاب التي تعد نموذجاً للتنوع البيئي، فأضرت بالحياة البرية، وأضعفت التنوع الحيوي والبيئي، كما تراجعت إنتاجية السكر من معمل السكر في منطقة سلحب (المتوقف حالياً)، إضافة الى كل ذلك تدنت الغلات الزراعية، وخصوصاً القمح والأقطان في جميع أنحاء السهل الواسع.

في حين تؤدي التغيرات المناخية التي تصيب الكوكب كله الى هطول أمطار غزيرة أحياناً في منطقة الغاب، فإن الحرارة المرتفعة مع الرطوبة العالية في بداية فصل الصيف، التي ظهرت في السنوات الأخيرة الماضية في السهل الواسع الكبير، قد تسببت بنفوق آلاف الأسماك (في مزارع الأسماك الاصطناعية التابعة للدولة، في منطقة أفاميا وقلعة المضيق وغيرها)، وانخفضت إنتاجية الأبقار الموجودة في مزارع الدولة (لحم - حليب) في بلدات تل سلحب، معردس، جورين وغيرها.

السهل الذي يرى المختصون أن تجفيفه كان كارثة بيئية كبيرة تسببت باتساع رقعة الأراضي الجافة في البادية السورية، (حسب مبدأ الأواني المستطرقة)، يتساءل سكانه الواقعون تحت مطرقة الحرب وسندان التغيرات المناخية: ما العمل؟

محافظ دمشق يتابع عمل الجمعيات الخيرية

متابعةً لعمل المؤسسات والجمعيات الخيرية، زار محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي مؤسسة (سورية بتجمعنا) واطلع على الأنشطة التي تقوم بها.

المهندس كريشاتي استمع من رئيس مجلس أمناء المؤسسة رامي الحلبي لعرض عن الأعمال التي تقوم بها المؤسسةً والشرائح المستهدفة وأعداد المنتسبين إليها وأنشطتها من توزيع السلل الغذائية والألبسة وبرنامج بداية ومشروع دوائي على المستفيدين الذين وصل عددهم إلى نحو ٥ آلاف من عائلات الشهداء وجرحى الجيش العربي السوري والأسر المحتاجة والأطفال الأيتام وذوي الإعاقة.

محافظ دمشق أشاد بالجهود التي تبذلها المؤسسة خلال شهر رمضان المبارك وأعمالها الخيرية على مدار العام مُجدداً التأكيد على تقديم المحافظة كل أشكال الدعم والتسهيلات لأي عمل خيري أو مبادرة إنسانية.

شارك في الزيارة عضو المكتب التنفيذي لقطاع التموين والشؤون الاجتماعية المحامي قيس رمضان.

محافظة دمشق - المكتب الإعلامي

ليتنـــا لم نتأقـــلم!

» رنيم سفر

صُمٌ بكمٌ عميٌ.. هذه حالتنا، لا أعين تبصر ولا آذان تسمع ولا أفواه تنطق، كأنّما حُرّم علينا الكلام، وتربّينا على مبدأ أن الجدران لها آذان والأرض تسمعنا لدرجة أننا أضحينا نخاف من ظلّنا، نصنع وهماً ونؤمن به، نؤمن بكلام لا صحة له مثل (بتهون)، (فترة وبتمرّ).. وغيرها الكثير، والواقع أنها إبر مورفين لتصبير عقولنا، لأن الحقيقة باتت أصعب من الخيال إلى درجة يستحيل تصديقها.

من الطبيعي في كل دول العالم أن ترتفع الأسعار، لسبب ما، بين فترة وأخرى، بنسبة ما، وقد تنخفض، فهي على توتر بين ارتفاع وانخفاض حتى تستقر، إلا في سورية فالأسعار ترتفع دون أسباب واضحة ولا مجال لعودتها أو انخفاضها مقدار ليرة، واليوم نشهد اكتساء الأسواق بأسعار جنونية لم تكن بهذه الحدة من قبل، ووصلت عنان السماء، وأين الرقابة والجهات المعنية المتابعة لهذا الشأن؟ لا أحد يدري.. أين صوت الحق الناطق؟ لعله أصيب بشلل باللسان فلم نعد نسمع صوته، حتى أنين الشكوى اختفى، ولا مجال للكلام وعلينا التأقلم فقط، وبالفعل فالتأقلم كان حلاً مريحاً في البداية للعقل كي يستوعب، لكننا أصبحنا أجساداً جامدة لا فائدة منها لا تُخرج الصوت ولا تنطق بكلمة، وهكذا نجد أننا اعتدنا على الوضع واعتدنا على الركض للحاق باحتياجاتنا وتأمين متطلباتنا، نحن آلات تعمل ليل نهار لتُطعم وتُلبس ولكن لكل آلة عمر افتراضي خاص بها، وهذا الشقاء والركض ينهش من عمرنا، فنرى فجأة أن هناك عطلاً بالآلة ولا قطع غيار، فيا ليتنا لم نتأقلم!

دمتم ودمنا سالمين!

بعد 42 عاماً على رحيل سلطان باشا الأطرش..

حادثة المصرف الزراعي تعود للذاكرة

» السويداء- معين حمد العماطوري

يصادف السادس والعشرون من شهر آذار ذكرى يوم رحيل القائد العام للثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش، وبهذه المناسبة نستحضر ما جرى مع الراحل الكبير في المصرف الزراعي قبل عقود من الزمن، هذه الحادثة التي حملت شجونا وطنيا، مفادها:

في واحد من أيام منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وضمن المصرف الزراعي في مدينة (صلخد) كان قسم التسليف في المصرف، منهمكاً في تدقيق المعاملة، والتأكد من البيانات والضمانات المطلوبة لها، استعداداً لحضور صاحبها للتوقيع عليها، واستلام مبلغ القرض الممنوح له، إضافة إلى بقية المعاملات التي حلّ دَوْرُ أصحابها لاستلام مبالغ القروض الخاصة بهم.

أُنجِزت التحضيرات النهائية، بانتظار مدير المصرف الأستاذ (سليم الجرمقاني)، الذي كان عليه أن يتوج المعاملات بالتوقيع النهائي قبل التسليف، ومن بينها معاملة خاصة ولافتة، بل ومثيرة، تعود لـ(مواطن) له وضع اعتباري مفترض، ومكانة خاصة.

الموظفون في المصرف، تعاطوا مع تلك المعاملة، كأية معاملة أخرى، وحددوا دوراً لصاحبها للمثول والتوقيع، ثم استلام مبلغ القرض، وقد صادف أن أحد المدرسين (وهو من دوّن هذه الحادثة)، كان قد عُيِّنَ له موعد، لاستلام القرض الخاص به، في ذلك اليوم أيضاً، حضر ليتأكد من موعد الصرف، تُليتْ عليه قائمة بأسماء الذين حلّ دورهم للاستلاف، بعد استكمال إجراءاتهم، ومن بينهم صاحب المعاملة المذكورة، وقد تُلِيَ اسم ذلك الرجل مع باقي الأسماء، وكان دوره السابع، أو الثامن في الترتيب.. إنه المواطن (سلطان ذوقان الأطرش)!

صُدم المدرِّس المذكور عند تلاوة الإسم، أحسّ بِدَوِيٍّ ما في داخله، كما القنبلة، تبع ذلك سيلٌ من التساؤلات ازدحم في رأسه: معقول؟!

شيخ الثوار.. قائد الثورة السورية الكبرى.. من لم

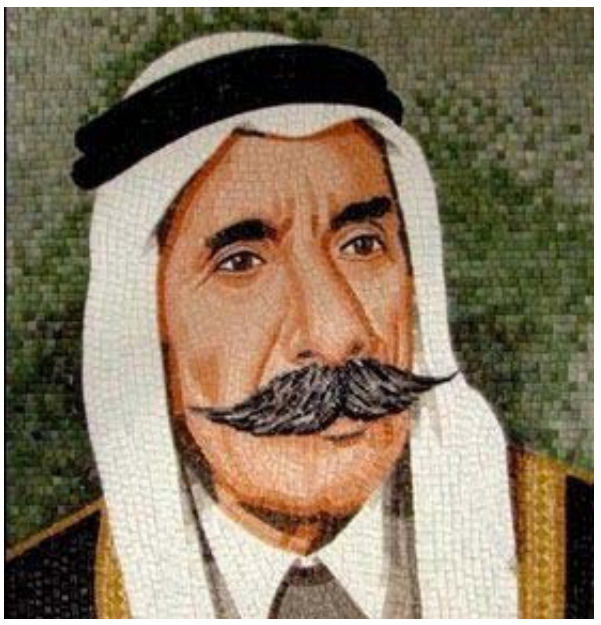

يترجّل لعدّة عقود عن حصانه.. ونام في العراء وأمضى عشر سنوات في المنافي مُلاحقاً ومطلوباً للإعدام من قبل المستعمِر.. من ملأ اسمه كتب التاريخ.. يقترض من المصرف الزراعي؟؟

عَبَرَ كلّ ذلك في مخيلته.. وحدَّث نفسه:

كلّ شيء توقّعتُهُ، إلا أن أرى اسم هذا الرجل الأسطورة في لائحة المستلفين لقرض زراعي!

وقال في نفسه: يا تُرى لو كان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري حيّاً، ورأى ما أرى الآن ما الذي كان سيقوله من شعر؟

وهو القائل مخاطباً سلطان:

وأيّ دريئة تعصي حساماً.. تعوَّد في يمينك أن يطيعا؟

ألا أنزلْتَ إنجيلاً جديداً.. يعلّمنا إباءً لا خنوعا!

ويا لكَ أطرشاً لمّا دُعينا.. لحربٍ كنتَ أسمعَنا جميعا!

هل كان (الشاعر القروي) يقوى على مشاهدة ما أراه اليوم بأم العين؟

وتابع: لقد تقدّمتُ بطلب للمصرف وأنا خَجِلٌ، بسبب حاجتي إلى مبلغ من المال، لعدم كفاية راتبي.. الآن أستطيع الحصول على القرض دون تردّد أو انقباض، أو حرج!

فها هو ذا سلطان الأطرش.. الذي ملأ التاريخ بأفعال هي أقرب إلى الأساطير، يقترض من المصرف كغيره من الفلاحين البسطاء!

سرعان ما ازدادت دهشته، عندما سمع المدير يقول: سيِّروا المعاملات على عَجَل، إلا معاملة سلطان الأطرش، وافوني بها إلى مكتبي دون دعوة صاحبها.. تسلّم المدرس المذكور مبلغ القرض، لكنه لم ينصرف، بل دفعه الفضول إلى البقاء لتقصي أمر هذه المعاملة، بعد نحو ساعة، أمر المدير بنقل سجلات التسليف، والصندوق، إلى سيارة المصرف، قائلاً للموظفين:

سننقل المصرف لمدة ساعة فقط إلى منزل صاحب هذه المعاملة ـ وأشار إلى المعاملة الخاصة بسلطان الأطرش.

لماذا؟ قالها رئيس قسم التسليف بدهشة بادية!

ردّ عليه المدير: سنسلّمه مبلغ القرض في بيته.. وتابع وسط دهشة موظفيه: إن من حمل قضية وطنه يوماً.. وافترش القفار والتحفَ السماء، لمدة تزيد عن ثلاثة عقود، وخاض الملاحم الأسطورية ضد المستعمر.. ولم يساوم.. أو يتلقف المكاسب.. يستحقّ أن نحمل إليه (مصرفنا) لمدة ساعة فقط.. إن ذلك فخرٌ للمصرف!

انصرف المدرس بعد أن استحوذت عليه مفارقة صادمة.. وحدَّثَ نفسه: المرحوم والدي، عاصر سلطان الأطرش أيام الثورة، وشاركه فيها مع الكثيرين، عاصره فارساً تَحْسُبُ له الدول حساباً في ذلك الزمان.. وها أنذا أعاصِرُه.. وأشاركه، ليس ثورة أو ملعب تضحيات، بل مديونية للمصرف الزراعي.. فحسب!! فيا للمفارقة!

في (القريّا)، في مبنى (هيئة الأركان العامة) آنذاك (مضافة سلطان الأطرش) وفي المكان الذي التأم فيه يوماً معظم رجالات الثورة السورية الكبرى، ولاذ به كثيرون طلباً للأمان والحماية.. وتحت ذاك السقفَ عينه استقبل سلطان (هيئة المصرف الزراعي) مرحِّباً.. وبتلك اليد التي امتشقت السيف.. ووقّعت على النداء الشهير:

(إلى السلاح.. إلى السلاح.. أيها العرب السوريون.. يا أحفاد العرب الأمجاد)، وقّع سلطان باشا الأطرش على مديونية المصرف، وعلى التعهد بسداد الدين بانتظام، تحت طائلة الحجز وموجبات قانون جباية الأموال العامة!

لعل السؤال: أيهما الدائن وأيهما المدين يا ترى؟!

للعلم هذه الحادثة جرت فعلا وصاحبها ما زال حيّاً يُرزق.. وهو يتألم في هذا اليوم، يوم رحيل سلطان باشا الاطرش.. لكن الرموز يقيناً لن يرحلوا بمآثرهم وإن رحلوا جسداً!

ندرة المياه تضع مستقبل الشرق الأوسط على المحك

التغييرات المناخية تحدٍّ أمام التنمية المستدامة في المنطقة

يواجه سكان منطقة الشرق الأوسط أزمة خطيرة تتمثل في ندرة الموارد المائية، التي من المتوقع أن تؤدي إلى أزمة مائية حادة، تعقبها مباشرة أزمة غذائية تضرب شعوب المنطقة، مما سيؤثر سلباً على مستويات التنمية والاستقرار الأمني.

ونشأت الحضارة الإنسانية في أحضان الممرات المائية بالشرق الأوسط، وفي ظل ازدياد عدد المدن القديمة من الآلاف إلى الملايين، توسعت أيضاً الزراعة لدعم المعيشة، والتجارة، والأمن الغذائي. لكن المنطقة تواجه اليوم أزمة مياه.

وتقول المحللة الأمريكية ناتاشا هول، وهي زميلة بارزة في برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، إن عقوداً من سوء إدارة المياه، مع تزايد عدد السكان، وارتفاع درجات الحرارة، أدت إلى سوء حالة أراضي المنطقة، وإلى استنزاف مواردها المحدودة من المياه.

وأصبحت الممرات المائية الشهيرة في المنطقة تختفي أمام الأعين، فقد تحولت أنهار كانت هادرة يوما ما إلى مجرد جداول مياه يمكن عبورها سيراً على الأقدام.

وترى هول التي تتمتع بخبرة أكثر من ١٥ عاماً كمحللة، وباحثة وممارسة في مجال الطوارئ الإنسانية المعقدة، والمناطق التي تشهد صراعات وخاصة الشرق الأوسط، أن كثيراً من حكومات دول الشرق الأوسط تواجه مستويات غير مسبوقة من الديون والعنف والبطالة، مما يجعلها عرضة للخطر، على نحو خاص.

ويتعين عليها السعي بجدية لمواجهة المستويات المتزايدة من انعدام الأمن المائي في وقت يشهد تحولاً في الطاقة من الوقود الأحفوري، صاحبه عدم استعداد الدول المانحة للاستمرار في تقديم المساعدات، وتحول الاهتمام الدولي بعيداً عن المنطقة.

وتقول هول في تقرير نشره مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية إن من المتوقع أن تؤدي ندرة المياه المتعلقة بالمناخ، والتي تمثل أكبر التحديات، إلى خفض إجمالي الناتج المحلي في الدول العربية بنسبة حوالي ١٤ في المئة بحلول عام ٢٠٥٠.

ورغم إلحاحية الأمر، تواصل الحكومات والأطراف المعنية الأخرى ممارسات الماضي الخاصة بالإدارة غير المستدامة للماء. وإصلاح ذلك أمر صعب بسبب عقود من التصرفات والسياسات غير المستدامة الراسخة طوال أجيال. ويعتبر تفهّم كيفية الوصول إلى هذا الحال أمراً مهمّاً لتنفيذ الإصلاحات المطلوبة سياسياً.

وبحلول عام ٢٠٥٠ سوف تعيش كل دولة من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في ظل توتر مائي شديد للغاية.

وإذا ما ارتفعت درجة الحرارة بواقع أربع درجات مئوية، سوف تشهد المنطقة انخفاضاً بنسبة ٧٥ في المئة بالنسبة للمتاح من المياه العذبة، ومن المتوقع أن تشهد دول كثيرة في المنطقة ارتفاعاً في درجة الحرارة يبلغ نحو خمس درجات مئوية بحلول نهاية القرن.

والدول الأكثر عرضة لتغير المناخ والأقل استعداداً للتكيّف هي أيضاً تلك الدول التي تؤثر عليها الحروب. فدول مثل سورية، واليمن والعراق ولبنان والأردن إما متورطة في صراعاتها الخاصة أو متأثرة بالعنف الذي تشهده دول مجاورة لها.

ويعرّض انعدام الأمن المائي للخطر تلك الدول المتأثرة بالحروب، أكثر من غيرها، ولكن الأزمات يمكن أن تمتد عبر الحدود. ونتيجة لذلك، فإن الإخفاق في تحسين إدارة المياه والتكيف مع المناخ المتغير يهدد الأمن الإقليمي والدولي.

ومن ناحية أخرى، تغلغل الشعور بالاستخدام غير المستدام للماء في النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمعات.

ومن أجل تجنب حدوث هزة في العلاقة الحساسة بين الحكومات في الشرق الأوسط ومواطنيها، اتجهت المشروعات المرتبطة بالمياه إلى التركيز على وقف الإجراءات التي تزيد من إمدادات المياه، وليس لتحقيق الإصلاح الشامل.

ويبدو أن بعض حكومات المنطقة تنتظر التكنولوجيا أو تحلية المياه لتنقذها. ولكن معظم الخبراء متفقون على أن تحلية المياه باهظة التكاليف وتحتاج إلى قدر كبير للغاية من الطاقة، وتنطوي على عدد لا حصر له من التداعيات البيئية المحتملة؛ مما يجعل من الصعب اللجوء إليها لتوفير كل احتياجات البلاد من المياه. كما أنه ليس من المحتمل أن تحل التكنولوجيا وحدها المشكلة.

وعلى سبيل المثال، لجأت بعض الدول إلى الاستعانة بآليات قوية مثل نظام جمع ومراقبة البيانات والتحكم فيها، المعروف اختصاراً بنظام (سكادا) الذي يتيح لمديري المرافق اكتشاف أي تسريبات والاطلاع على أحدث المعلومات الخاصة بضغط المياه والتغيرات في تدفق المياه.

ولكن إذا ما تم اكتشاف حالات سرقة أو تسرب ولم تتوفر إرادة سياسية للتعامل مع السرقة، أو مع المتخصصين لإصلاح التسرب، حينئذ تعتبر مثل هذه التكنولوجيات عديمةً الجدوى.

وبدلاً من ذلك، سوف تحتاج دول المنطقة إلى التركيز كثيراً على إدارة المياه كما تفعل بالنسبة لزيادة إمدادات المياه. وسوف يتعين عليها القيام بذلك مع المراعاة التامة للحفاظ على التوازن بين المصالح الخاصة القوية.

ويؤدي تجاهل الوقائع السياسية التي أوصلت المنطقة إلى حافة الهاوية إلى إضعاف أي إصلاحات جادة. وقد يكون للإصلاح الخاص بالمياه أساس فني، لكن تنفيذ الإصلاحات يتطلب عقلية سياسية لتطوير المزيج المناسب من الاستثمارات، والحوافز والقيود بالنسبة للمعنيين في كل سياق.

وفي ختام تقريرها، تقول هول إن الماء هو المورد الوحيد في الشرق الأوسط الحيوي لحياة الإنسان والذي أصبح نادراً بصورة متزايدة، ومازال رخيص الثمن، إن لم يكن مجاناً تماماً. وهذا يمكن أن يسفر عن كارثة بدأت تتكشف بالفعل في المنطقة، فنقص المياه يتسبب في احتجاجات مميتة، وصراعات، ونزوح. وأصبح الأمن المائي بسرعة مسألة تتعلق بالأمن الوطني والدولي.

وتضيف هول إن الوقت ينفد، ويتعين أن تدرك الحكومات والمؤسسات الدولية، ومنظمات المساعدات أن الاستقرار يعتمد على توفير هذا العنصر الأكثر أهمية للوجود الإنساني؛ إذ إن مستقبل الشرق الأوسط يعتمد عليه.

المرجع: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

حقيقة عملة الـ"بريكس"..

وزير المالية الروسية يتحدث عن تفاصيل وسيلة الدفع المشتركة

كشف وزير المالية الروسي أنطون سيلوانوف عن مقترح تقوم دول مجموعة (بريكس) بإعداده ويتضمن إنشاء منصة لتنفيذ التسويات التجارية بين الدول الأعضاء في المجموعة.

وقال سيلوانوف، في حديث لـRT يوم الخميس: (نحن لا نشير إلى أنه سيتم إصدار عملة موحدة لمجموعة (بريكس)، نحن نقول دائماً إن على دول مجموعة (بريكس) تعزيز التجارة فيما بينها، وزيادة رفاهية مواطنيها، ورفع وتيرة نمو اقتصاداتها، لذلك يجب أن تكون العملة المستخدمة في المبادلات التجارية عملة مستقرة وموثوقة من قبل دول المجموعة، ويجب ألّا تستخدم كأداة تقييد من قبل أي طرف، لذلك ندعو لاستخدام العملات الوطنية في التجارة بين الدول الأعضاء).

كما أشار الوزير الروسي إلى وجود مقترح لإنشاء منصة خاصة على أساس العملات الرقمية في دول مجموعة (بريكس) لتنفيذ التسويات المالية، وقال: (نطور (دول (بريكس)) مقترحاً حول إنشاء وسيلة دفع بناء على العملات الرقمية الموجودة في دولنا مثل الروبل الرقمي أو اليوان الصيني أو الدرهم الإماراتي، وذلك للابتعاد عن البنية التحتية المالية لدول الغرب، وعن البنوك المركزية في هذه الدول ومنظومة الدفع (سويفت)).

وأضاف سيلوانوف أن (المنصة ستكون في البداية مثابة أداة لتبادل الأصول المالية ومن ثم يمكن على أساسها تأسيس مركز مقاصة خاص بدول (بريكس)).

ولفت إلى أن من المخطط فعله تقديم المقترح حول هذه المنصة خلال قمة قادة دول مجموعة (بريكس) في روسيا هذا العام.

وفي منتصف فبراير الجاري، أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن دول مجموعة (بريكس) تبحث موضوع إطلاق منصات دفع موحدة للدول الأعضاء.

وقد شهدت (بريكس) في العام الجاري ٢٠٢٤ توسعاً كبيراً مع انضمام السعودية وإيران وإثيوبيا ومصر والإمارات إلى المجموعة التي كانت تضم في السابق روسيا والبرازيل والهند وجنوب إفريقيا والصين.

وتمثل مجموعة (بريكس) الآن ٤٥٪ من سكان العالم، و٣٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وهو ما يتجاوز مساهمة مجموعة السبع الكبار G٧ البالغة نسبتها ٣٠٪.

المصدر: RT

الشباب
طاقـــاتٌ مـــكبوتة ومهـــــدورة

» إيمان أحمد ونوس

يُعتبر الشباب في أيّ مجتمع الرقم الأهمّ والأساس في معادلة المواطنة والتنمية والإبداع على مختلف المستويات، بما يملكونه من مرونة الفكر والعقل القابل لتشرّب كل جديد، إضافة إلى المحاولة الدائمة لابتكار أساليب وأنماط جديدة من حيث التعامل مع قضاياهم الخاصة أو قضايا المجتمع العامة.

فالشباب إذاً ثروة وطنية هامة هى أثمن من باقى الثروات الأخرى التي لا يمكن لها أن ترى النور أو ترتقي بالدول بعيداً عن استثمار تلك الطاقات التي تُشكّل النسبة الأكبر من مجموع السكان في أيٍّ من المجتمعات العربية، وهذا ما يمنح تلك المجتمعات إمكانية التجدّد والتطوّر والوصول إلى مستوى المجتمعات الراقية، إذا جرى تفعيل دور الشباب تفعيلاً جادّاً وحقيقياً، وذلك من خلال إشراكهم في عملية صنع القرار، واستغلال قدراتهم المتنوّعة في عملية التنمية المستدامة على مختلف المستويات، وكذلك منحهم الثقة الأكيدة والراسخة بإمكاناتهم وأنفسهم، عبر تأمين احتياجاتهم كافة، وخلق الفضاء الملائم لهم نفسياً ومادياً من قبل الجميع (أفراداً وحكومات) سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى الدولة.

لكن وللأسف، وبنظرة سريعة إلى أوضاع الشباب العربي، نراهم رغم كل ما جرى على مدى العقد الأخير ما زالوا يقبعون في خانة التهميش والتغييب إلاّ فيما يخدم مصالح الحكومات الآنية التي تتطلّب وجود الكم الذي يُرجّح كفة بقائها في سدّة الحكم إلى أمد طويل، رغم الواقع العربي المؤلم الذي وصل درجة التقهقر والانحطاط في معظم مناحي الحياة بسبب ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وانخفاض نسب قبول الشباب في الجامعات الرسمية لصالح الجامعات الخاصة وأصحابها من ذوي السلطة والجاه، وبالتالي ارتفاع نسب الأمية الأبجدية والمعرفية والعلمية، وسيادة مظاهر التديّن العقيم والتطرّف والعنف، مقابل التصدي للفكر العلماني الذي يناهض كل تلك الأمراض التي يُعاني منها المجتمع عامة، والشباب خاصة.

إن هذا الواقع المستمر منذ عقود وأجيال، ترك الشباب عامة إمّا في مهب رياح الخيبة والضياع والتشتّت، أو الانجراف في تيارات العنف الحالية التي ذهبت بمقدرات البلاد والعباد، والمحصلة كانت أنهم جميعاً تاهوا في مجاهل الحياة، وفقدوا الرغبة والقدرة على الانتماء حتى لم يبقَ أمامهم طريقٌ آخر غير هجر أوطان ضيّعت أبناءها فضاع وجودها بين الأمم.

فهلّا انتبهنا جميعاً لما نهدر من طاقات كامنة؟ وهلّا تداركنا ما خسرناه فنعيد ترتيب أولوياتنا التي يقف الشباب في مقدمتها كي نبني ما دمّرته الحروب والنزاعات التي اغتالت من شبابنا نسباً غير قليلة!؟

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

رمضان الحزين

» **وعد حسون نصر**

رمضان الحزين هجر الهلال سماءه واتشحت بالسواد، أهله متفرقون ببلاد الاغتراب يجتمع شملهم عبر شاشة الجوال لبضع دقائق بعد الإفطار ثمّ يعود كلٌّ منهم لمكانه، مائدته مُزينة بصنف واحد لم تعد تتنوع فيها الأصناف، فلا تمور تُحلّي فمنا بعد ذكر الله في الآذان مع كأس الماء ولا العصائر من عرق السوس للجلاب والتمر الهندي تبلُّ خبزنا على طاولة الفطور. حتى الحلوى بطقوسها الرمضانية والتي تشعر أنها صُنعت لتزيين سفرة رمضان غدت اليوم حلم الكبير والصغير (من المعروك، للنهش، للقطايف، لقمر الدين، حتى الناعم خبز الفقير في رمضان أضحى حلماً) بابنا لم يعد يفتح لاستقبال صحون الطعام المقدمة على الإفطار من الجيران.

حتى ضجيج المدينة لم يعد يهدأ ساعة الافطار وكأنه يوم عادي، الجميع يستمر في عمله والضجيج يـزداد فـأين سكينة ساعـة الفـطور لحين صـلاة الـتـراويـح!؟ كتاب الـروايـات غفا على رفٍّ مكتبة الحكواتي، وقهوة الحي أغلقت أبوابها فلم يعد رجالها يشجعون عنترة ولا يهللون للزير أبو ليلى، ولا بنت السلطان بطوقها الزمرد زار أحلام اليافعين بعد أن ينهي الحكواتي جزءاً من الرواية تاركاً التشويق لليوم التالي! لكن، ربما نجد هذا الآن في مقاهي الأثرياء الذين لا يعلمون أساساً شيئاً عن عنترة ولا عن بنت السلطان التي سرقوها من أحلامنا الفقيرة وزيّنت فيها ساعة ليحلو طقسٌ من تراث لا يعلمون عنه شيئاً سوى في شهر الصوم. طبلة المسحراتي تحولت لنغمة جوال نصحو عليها فلم تعد حنيّة الصوت تؤثّر على مشاعرنا مع نداء (يا صايم وحّد الدايم)، و(قوموا لسحوركم جاي النبي يزوركم).. وربما عند البعض بات النوم أفضل من الصلاة!

رمضان في عيون أهل الشام دون الجميع مختلف بطقوسه وعاداته، بكرمه وسماحة أهله ننتظره من عام لعام لنعيش أدق تفاصيله رغم عدم اقتناع البعض بما يخص الأمور الدينية، إلاّ أن رمضان لا يمكن أن يختلف أحد على محبته وخاصة في الشام. مقولات وطقوس وعادات (أول عشرة أيام منبيّضها، كناية عن الطبخ بمكونات اللبن. والعشر الثاني منحلّي، كناية عن صناعة الحلو والمعمول، والعشر الثالث لنزيّن عروقنا، أي لشراء الملابس وثياب العيد للأولاد والمحبين). وعبارات بصوت الأبوين: (أبقوا ضوء باب الزقاق شاعل يا ولاد كرمال وقت السحور حتى الناس تشوف درب طريقها). كل هذه العادات باتت غائبة وبتنا نحن أغراباً في الشام وكأن غرباناً سكنت سماءنا فحجبت هلالنا عنّا وفرقت بينه وبين نجمته، بردت الجدران وحزنت مآذن الجوامع، واشتاقت القبور لباقات الزهر وغصن الآس! أصبحت أيامنا تشبه بعضها البعض، لا يوم للصوم ولا آخر للعيد، وإن اجتمعنا كانت جمعتنا للحزن نواسي بعضنا وأنفسنا لفقدان غائب ببلاد الاغتراب، وآخر لا نعلم أين مثواه الأخير لنضع عليه باقة الورد في صباح العيد! ضاعت طقوسنا مثلما ضاعت أحلامنا هنا وفي المغترب، سوريون هجر الهلال ليالينا الرمضانية فشربنا مرّها بدل عرق سوسها.

في عيدَي الأمّ والمعلم..

شكراً لصمودكم!

» د. عبادة دعدوش

عيد الأم وعيد المعلم مناسبة رائعة تُكرّم فيها جهود الأمهات والمعلمين وما بذلوه من تضحية وتفانٍ في ظلّ ظروف اقتصادية صعبةً جداً وتحدّيات متزايدة. تواجه الأمهات والمعلمون صعوبات تجعل من بريق عطائهم أكثر إشراقاً وتألقاً، ورغم كل هذا فإن التحديات التي تواجههم في التربية والتعليم لا شكّ كثيرة، لعلّ أهمها:

*غلاء المعيشة وقلّة الرواتب:

إذ تعتبر هذه التحديات من أصعب العوامل التي تواجه المعلمين، وحتى إنها تواجه الأمهات في تأمين مستلزمات الاطفال واحتياجاتهم في ظلّ ارتفاع جنوني بتكاليف المعيشة مقابل رواتب محدودة هزيلة تضعهم في مأزق مالي صعب جدّاً.

* الأفكار السلبية من وسائل الإعلام:

إن انتشار العديد من الأفكار الخاطئة والمدمّرة من خلال الدراما ومواقع التواصل الاجتماعي، فيها الكثير ممّا يؤثر بشكل أساسي على تفكير الأطفال والشبان، وينعكس على سلوكهم وتشكيل معتقداتهم وهويتهم وقيمهم.

* تعدّد الثقافات والتنوع الثقافي:

في مجتمعات متعدّدة الثقافات، تواجه الأمهات والمعلمون تحديات في التعامل مع هذا التنوع الثقافي والعادات، ممّا يتطلب منهم فهماً عميقاً واحتراماً لهذا التنوع مع الحفاظ على القيم والمبادئ الخاصة بنا.

* تحديات العلاقات الاجتماعية: إن سرعة التغيّر وانتشار الأفكار السلبية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعبر أصدقاء السوء يضع الأمهات والمعلمين في مواجهة تحديات جديدة، أهمها حماية أطفالهم من هذه التأثيرات وتوجيههم توجيهاً صحيحاً.

– الصمود في وجه التحديات:

وسط كل هذه التحديات الكبيرة، تظلُّ الأمهات والمعلمين أعمدةً راسخة في المجتمع، بقدرتهم على التعبير عن الحب والعطاء رغم كل الصعوبات.

وعلى الرغم من كل التحديات، تتصدر الأم والمعلم قائمة الشخصيات التي تستحق التكريم والتقدير. فهم يمثلون الروح الطيبة في عالم هو بأمسِّ الحاجة إلى المزيد من الحنان.

لذا، في عيدهم المبارك، دعونا نشكر الأمهات والمعلمين، وأن نحتفل بهم من خلال دعمهم واحترامهم وتقدير عطاءاتهم الجبّارة، فهم الأبطال الحقيقيون الذين يبذلون أقصى الجهود لبناء مستقبل مشرق لأجيالنا.

العـــدد 1102 ـ الأربعـــاء 3 نيســـان 2024

مدينـــــة الأحـــــلام

» ياسمين أبو ترابي

كلّ يومٍ لنا بداية جديدة، لنا محاولة في ردم هوّة الغياب، أو كسر قيد من يـأس. في كلِّ ليلة لنا طريق نقطعه بالحرف وإنْ غلبنا الصمت وتمكّنتْ منّا العزلة. في كلِّ شوقٍ لنا بابٌ إنْ لم نطرقهُ خذلتنا أصابعُ اليد ووقعنا في دوامة الندم على ما فات، ولنا عين واحـدة وقلب واحـد لنا حكاية وجبَ علينا إتمامها ولو بمنزلة الخيال.

هُنا تبدأ حكايات الأحلام وتنتهي، مدينةٌ كبيرةٌ فيها العديد من المنازل ولا يطرق أبوابها إلّا من استوحى معنى كلماتي هذه.

الأبـواب تُفتح كل صباح وكـأن هذا الباب عالم من الأساطير الملحمية المُجسّدة على شكل هيكل من هياكل القصص والروايات، والأبطال يحجزون أماكنهم، وينتصبون بأقدامهم على خشبة المسرح.

هذه المدينة تُفكّر بأفضل ما لديها من أمل، فأصبحتْ الأشياء قيثارة تلمع كألماس مصقول من ذهـب، وكل تلك الأشياء لها هدف واحد وهو تصديق رؤيا الحلم.

كـل حـي مـن أحيـاء هـذه المدينة يـروي قصة كلّ مواطن يعيش فيها. ربمّا ليس اليـوم، ولكن أرى هـذا في زاويـة مـا، سأصبح مـا أريـد وأجلس على ذاكَ العرش، لقد أخذني القدر برياحه المسمومة وتعثّرتُ عدّة مرات، فاستغرَقت من عُمري عُمراً إضافياً كي أرمّمَ نفسي من الهلاك، وأستجمع قواي وأثبّت قدمَيّ عند تلك الحفرة كي أقفز من فوقها لأخبرها بأنني ما زلت حيّة ملوثة من طين البشر، وأن أحلامي مرتبطة بشـوارع الياسمين العتيقة، بأضواء الطرقات المتوّهجة برائحة المطر المُبلّلة على الأرض.

لقد سمعت هـذا من أحدهم: (إن كنت تريد الوصول إلى مبتغاك، فلابدّ أن تخضع لصوت قلبكَ أولاً، فالقلب كفيل أن يرى مشاعركَ).

طموحي المجنون دفعني إلى الأمام، لا أتوقف فقط عند شغف الكتابة، بل اقتحمت الزوايا كلّها لدرجة الشراسة، فأنا وعـدت نفسي، والـوفـاء بالوعد شيمتي.

سـنـكـتـبُ ونـسـافـر عـبـرَ الـغـيـوم بطائرات وردية، فمدينة الأحلام تُغرّد كالطيور وتغيب دهراً لحزنها، لكنّها تُتلو علينا أجمل الأغاني بصوت الشحرور العندليب. فنحن لم نُخلق لنفشل، لم نُخلق كي نسقط، نحنُ خُلقنا لنكون عظماء، لنكون أسياد أحلامنا، لنراها واقعاً يفرحنا.

فكم سنعيش بعدُ في هذه الحياة!؟ لن نعيش إلاّ ما قدّره الله لنا، الكثيرون في حياتنا يحاولون أن يسرقوا آمالنا، ويقتلوا طموحنا، يُحطّموا إلهامنا، يهدموا مبادئنا، وكأنّهم مقبرةٌ جنيّة لأحلامنا، إنهم أعداء أخرجتهم علينا الحياة ليكونوا لنا بالمرصاد، يترصدون كل عثرة نسقط فيها، ينتظرون فشلنا وسقوطنا في دوامة الفشل والانكسار، يترقبون لحظات الألم التي سنعيشها، يريدون لنا أن نستسلم لذلك الواقع المـرير، يـريـدون لنا أن نرفع الراية البيضاء ونستسلم لعباراتهم الساخرة والمُستهترة بقدراتنا، يقللون من شأننا فيحاولون لمس شعورنا بالنقص الذي يحملونه في داخلهم الهش.

لقد أخذتني العاصفة ورمت بي هُنا وهُناك، حتى زرتُ أماكن لا تشبهني ولا أريد أن أكون فيها، لا أريد الضعف ولا أريد الفشل، لا أريد السلطة على بحر من القسوة التي تفرض عليّ وكأنّها الحياة التي يجب أن أعيشها. أريد أن أصنع معجزة في مكاني الذي يشبهني والـذي أؤمن به، المكان الذي يُعلمني الحب وقيمة ذاتي ومعنى الحياة، حتّى أجرؤ على الاعتراف لنفسي أولاً بأنني وصـلـت إلـى مـا أبـحـث عـنـه فـي ظلّ عاصفة هذا الزمان.

كل واحـد منّا هو بطل روايتهُ، أمّا عني أنـا، فأنا بطلة هـذا السيناريو، سأكتب قصة فشلي وسـأدوّن كيف قادني طموحي لكي أصبح ما أنا عليه الآن. (فلا الرحلة ابتدأت ولا الدرب انتهى).

فتلك العبارة تترجم مشاعري لأنها أصـدق عبارة تسمعها أُذنـاي، وأعظم شعور يشعر به الإنسان..

(الأحلام خُلقت كي تتحقّق).

"كذبة نيسان" أم "آكيتو"؟!

» فادي إلياس نصار

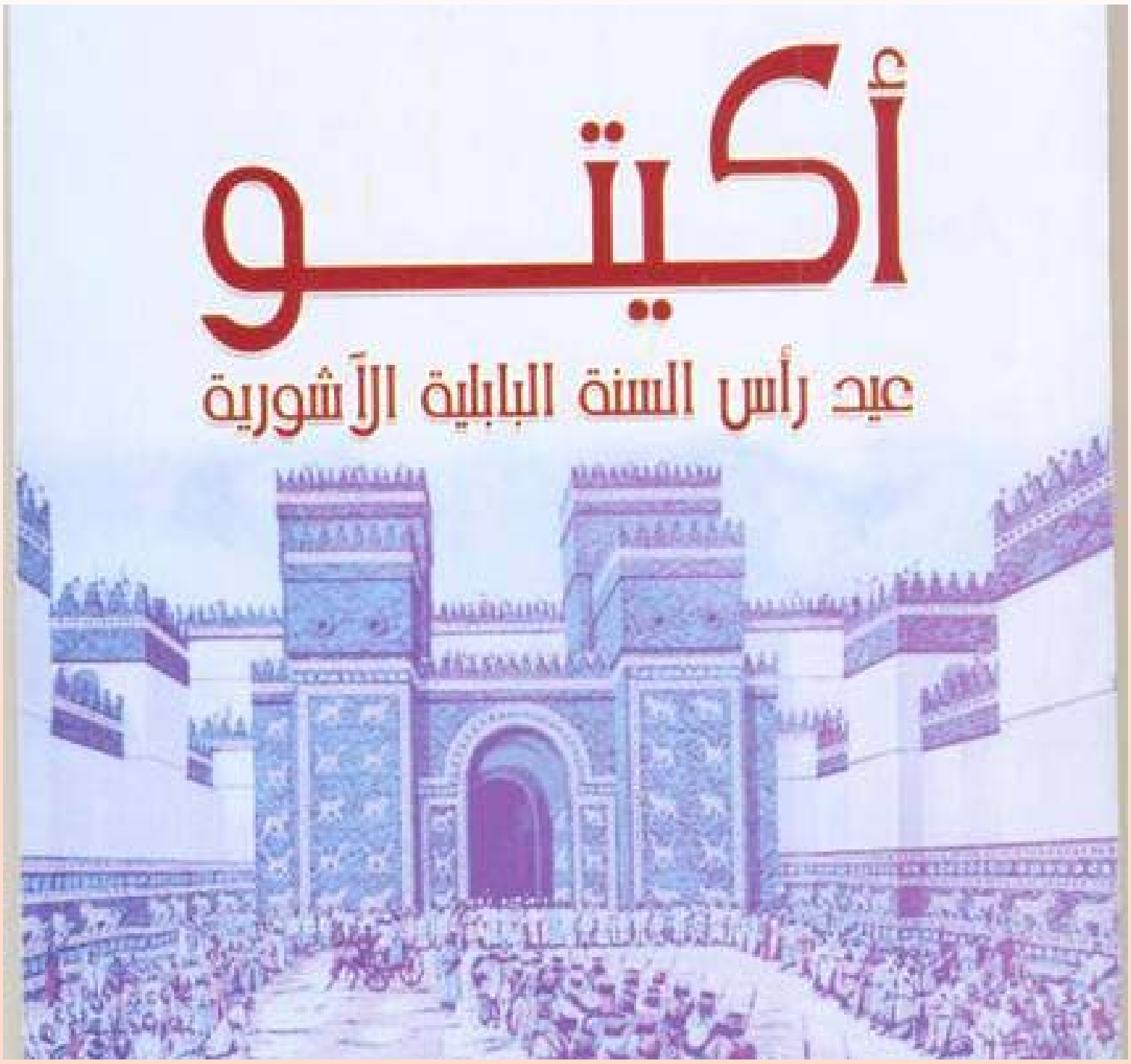

الأول من نيسان هو عيد رأس السنة السورية، وليس (كذبة نيسان)، إذ يعدّ التقويم السوري أقدم تقويم لا يزال يُحتفل به، ويصادف اليوم بداية سنة ٦٧٧٤ للتقويم الزراعي القديم، فقد كانت السنة السورية القديمة تبدأ في الأول من نيسان (نيسانو، في اللغة الكنعانية والآرامية).

وجاءت أقرب إشارة إلى هذا العيد في منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد في مدينة (أور).

ويقول باحثون في التاريخ إن عيد (الأكيتو) هو عيد رأس السنة الآشورية والبابلية. كما احتفل بهذا العيد الأكاديون والكلدانيون.

الطقوس

تستمرّ الاحتفالات على امتداد اثني عشر يوماً.

خصّص البابليون الأيام الأربعة الأولى من الاحتفالات لممارسة الطقوس الدينية. واعتادوا تقديم الصلوات والذبائح وقراءة قصة الخلق البابلية (إينوما إيليش). أما الأيام المتبقية من الاحتفالات، فكانت تتضمن، إلى جانب الشعائر الدينية، بعض الطقوس المرتبطة بالحياة الاجتماعية والسياسية.. ومن ضمن طقوس الاحتفال، كانت تمثيلية الكذبة الكبيرة (كذبة الأول من نيسان) إذ كان الملك يتنازل عن عرشه لمجرمٍ حُكم عليه بالموت، ويصبح العبد سيد البيت، على مدار ثمانية أيام يتنكر الشعب بأزياء وأقنعة تخفي حقيقتهم، إلى أن يأتي يوم الأول من نيسان ليصحو الناس من هذه الكذبة.

ماذا تعني (آكيتو)؟

يرى المختصون باللغات القديمة أن أصل الكلمة (آكيتو) سومريّ. فالعلامة (آ) تعني المطر، و(كي) تعني الأرض، و(إت) فعل بمعنى يقرب. فيكون بذلك معنى الكلمة كاملاً تقريب الماء إلى الأرض.

ماذا تريد فرنسا؟

يقول الباحث الدكتور جوزيف زيتون: إنّ تسمية التقويم السوري أدقّ من تسميته بالآشوري، لأنّ الأقوام في سورية وبلاد الرافدين كلّها اعتمدته. ويضيف: إنّ السنة السورية القديمة تبدأ في الأول من إبريل، و(ظلّ هذا التقويم قائماً عند الحضارات السورية المتعاقبة، ومنها ممالك أوغاريت وإيبلا وماري وتدمر ودمشق. وبقي السوريون يبدؤون سنتهم في الأول من إبريل حتى وقت قريب. وانتقل إلى التقويم الغربي بشكل نهائي في بداية القرن العشرين في عهد الانتداب الفرنسي).

نعم، لقد أزال المستعمر الفرنسي هذه الطقوس بالقوة، فيما حرّمها رجال الدين بحجة أنها أعياد وثنية، كلاهما حارب هذا الجزء الجميل من تراث شعب حضاري (الآشوريين، والسريان).. في خطوة وقحة نحو جعل الناس يغرقون في ميوعة (كذبة نيسان)، كما يفعل اليوم من يقف خلف برامج التلفزيون المؤدية حتماً إلى تدمير الذائقة الفنية لدى هذه الأجيال (منذ ظهور الواوا وجماعة هيفا) زمن العهر الثقافي.

آكيتو بريخو، للأحبّة السوريين الراقيين!

يا ثلج قد هيَّجت أشجاني!

» عبد الرزاق دحنون

رحم الله أمّي (عيّوش بنت مصطفى دهنين)! فقد سمعت منها مراراً وتكراراً جملة تكاد تكون مثلاً شعبياً، تقول: (الميسور يأكل ثلجاً في جهنم)! والقول كناية عن أن صاحب المال يعيش مرفّهاً حتى في جهنم الحمراء. وحين قرأتُ البيتين أدناه لأبي العلاء المعري، وكنتُ في أول الشباب ما أزال، عجبت لتوافق المعنى مع حياتنا في الشمال الغربي من سورية في أوائل سبعينيات القرن العشرين، عندما كُنا ننتح ماء الشرب من جُبّ في صحن الدار بآلة تُسمّى (القادوس)، وكثيراً ما نجد ماء (القادوس) في الصباح قد جمد من برد الشتاء، فنعمد لكسر الجمد منه، لنشرب:

والماء وردي
لا تزالَ نواجذي
في منتضاه سوابحاً كأوازم
يمسي
ويصبح كوزنا
من فضّة
ملأت فم الصادي كسور دراهم

يقول في أبيات هذه القصيدة: لست ممن يشرب الخمر، وإنما شرابي الماء، وقد جمد بعضه من شدّة البرد، فأسناني سابحة فيه، وعاضة على جليده، فإذا شربت، فشرابي بين الماء والجمد. يا الله ما أحسن هذه الصورة من فيلسوف معرّة النعمان! وبسبب تأثير هذه الصورة في نفسي عزمت على تأليف كتاب سمّيته: (كفّي شموسك يا سُلاف - ذمّ الخمرة في آثار فيلسوف المعرَّة) وهو مخطوط جاهز للنشر.

وعلى الدرب الذي سلكه أبو العلاء المعري في رحلته المشهورة من معرّة النعمان إلى بغداد، نقّب الأثريون الفرنسيون في موقع ماري على الفرات الأوسط خلال ثلاثينيات القرن العشرين وعثروا عن كنز دفين يحوي أكثر من عشرين ألف لوح طيني منقوش بالخط المسماري. استدعاهم إلى الموقع السكان المحليُّون، الذين كانوا قد أماطوا اللثام مصادفةً عمّا اعتقدوا في أول الأمر أنه جثَّة رجل بلا رأس وقد تبيَّن أنها تمثال حجري، واحد من تماثيل

عيوش بنت مصطفى دهنين

كثيرة، من ضمنها تمثال يُحدِّد هويته ويصفه بأنه ملك للمدينة القديمة.

كان مصدر الألواح، المنقوش عليها نصوص مكتوبة باللغة الأكادية القديمة، أرشيفاً لمراسلات ملكية وسجلات أخرى عادية تخصُّ ملوك مملكة ماري، من ضمنهم ملك يُسمَّى (زمري ليم) الذي حكم نحو ١٧٥٠ قبل ميلاد السيد المسيح. تُسجل الألواح كل صنوف المعلومات المتصلة بإدارة القصر وتنظيم مملكته، إضافة إلى جوانب من الحياة اليومية في ذلك الوقت.

أحد الألواح، على سبيل المثال، يتعلَّق بالثلج الذي كان يستخدمه الملك (زمري ليم) في مشروباته الصيفية، التي اشتملت على الخمر، والجعة، والمشروبات المُخمَّرة القائمة على الشعير إما بنكهة عصير الرمان أو اليانسون أو العرقسوس. والعرقسوس هو جذور نبات طبيعي كان منتشراً بكثرة في الأراضي البعلية التي لم تُفلح في الهلال الخصيب. ويمكننا أن نجد العرقسوس اليوم في العديد من مناطق بلاد الشام والعراق. نعرف أن الملك (زمري ليم) أمر ببناء مخزن ثلج على ضفة نهر الفرات، وكان يُستخدَم قشّ الجزيرة الفراتية للاحتفاظ بالثلج الذي كان يؤتى به من الجبال المكسوة بالثلج أثناء فصل الشتاء ويُخزّن إلى حين الحاجة أثناء فصل الصيف الحار.

وزعم أنه لم يَبنِ ملكٌ قبله قطُّ مخزن ثلج مثل هذا، وربما كان ذلكَ صحيحاً، ولكن استخدام الثلج لم يكن جديداً على المنطقة، وقد استمرَّ هذه التقليد طويلاً، فقد استعمل خزانات الثلج من قشّ الجزيرة الفراتية خلفاء الدولة العباسية أيام هارون الرشيد وابنه المأمون.

ويسأل الدكتور العراقي الأب (سهيل قاشا) في هذا السياق في حديثه عن الثلج ومصادره عند أهل العراق الأوائل: هل فكّرت يوماً كيف كان العراقيون القدماء يقدّمون الماء المثلج على موائدهم؟ وهل صنع العراقيون القدماء الثلج فعلاً أم جلبوه من جبال شمال العراق وخزّنوه في مخازن خاصة صُنعت لهذا الغرض؟ وفي الجواب: كانت أغلب القصور الملكية في بابل ونينوى وغيرها من حواضر بلاد ما بين النهرين والهلال الخصيب تضمّ غرفاً تشبه أقبية طويلة الغرض منها خزن الثلج. والغرف المحيطة بالمركز كان الغرض منها خزن المواد التي يحتاج خزنها إلى جو بارد مثل الشراب والزيوت والفواكه. ومن هُنا يُعتقد بأنّ بيت الأقبية في القصر الجنوبي العائد للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني، ما هو إلا ثلاجة، لأن المعلومات التي وصلت إلينا عن طريق أخبار ملوك بابل أنهم كانوا يشربون الماء المثلج صيفاً.

وأغلب الظن أن تاريخ الماء المثلج يعود في أصله إلى السومريين الذين كانوا يقدمون أيضاً الماء البارد إلى سادة المعابد. فمثلاً إذا رجعنا الى أخبار الملك السومري المشهور (كوديا) الذي حكم في حدود عام ٢١٢٤ قبل ميلاد السيد المسيح، وهو ثاني حكام سلالة مدينة (لكش) السومرية نجد نصّاً مسمارياً مكتوباً على رُقم طيني يقول: الملك (كوديا) قد دخل إلى سيدة المعبد حتى مخدعها وقدّم لها خبزاً وماءً مثلّجاً. ويا لها من هدية ثمينة في لهيب صيف بلاد وادي الرافدين!

يعود في أصله إلى السومريين

أغلب الظن أن تاريخ الماء المثلج يعود في أصله إلى السومريين الذين كانوا يقدمون أيضاً الماء البارد إلى سادة المعابد. فمثلاً إذا رجعنا الى أخبار الملك السومري المشهور (كوديا) الذي حكم في حدود عام ٢١٢٤ قبل ميلاد السيد المسيح، وهو ثاني حكام سلالة مدينة (لكش) السومرية نجد نصّاً مسمارياً مكتوباً على رُقم طيني يقول: الملك (كوديا) قد دخل إلى سيدة المعبد حتى مخدعها وقدّم لها خبزاً وماءً مثلّجاً. ويا لها من هدية ثمينة في لهيب صيف بلاد وادي الرافدين!

(إذاعة سبوتنك) الدولية تجري حواراً مع الشاعر أيمن أبو الشعر

بعد صمت طويل أيمن أبو الشعر يتحدث عن محاولة اغتياله أمام الناس في مدرج جامعة دمشق ويؤكد أن القوى الظلامية المتطرفة هي التي كانت وراءها

ركز الحوار على انطباعات أيمن أبو الشعر عن حمزاتوف من خلال صداقة قوية جمعتهما في موسكو، وعن كتابه عنه.

في البداية لابد من الإشارة إلى أن الشاعر أيمن أبو الشعر يعتذر في السنوات الأخيرة عن إجراء الحوارات مع المنابر الإعلامية، ما يجعل من هذا الحوار استثناء، ربما لباعثين – كما يوضح الشاعر نفسه –: الأول أن وكالة سبوتنك من أضخم وكالات الأنباء العالمية لها فروعها في عشرات الدول وتبث بأكثر من ثلاثين لغة بما في ذلك اللغة العربية، والباعث الآخر هو كون الدكتور أيمن يعمل في الجناح الموازي التابع لهذا الصرح الإعلامي الكبير، وهو قناة روسيا اليوم.

أجرى الحوار الأستاذ عماد الطفيلي لبرنامج (الإنسان والثقافة) الذي يعنى بشكل رئيسي بمجمل شؤون الثقافة الروسية بعيون عربية، وكان بديهياً أن يشير معد ومقدم البرنامج لجمهور المستمعين أنه سيحاور هذا الشاعر والكاتب في جانب من جوانب إبداعه فقط، وهو ما له علاقة بما كتبه الشاعر بالروسية، أو كتب عنه أو ترجم من الروسية إلى العربية، وهو يحتل مساحة كبيرة من نتاجات الشاعر التي تزيد عموماً عن ثلاثين مؤلفاً في مجالات الشعر والمسرح والقصص والدراسات والترجمة. ووعد المستمعين بلقاءات قادمة لاستكمال الحديث عن نشاطات الشاعر وكتاباته وترجماته مما له علاقة مباشرة بالثقافة الروسية.

يمكن تقسيم هذا الحوار الشيق إلى ثلاثة محاور:

الأول حول جماهيرية الشاعر والقوى التي ناصبته العداء وسبب قدومه للاتحاد السوفييتي، وقد لخص الشاعر أهم حيثيات تلك المرحلة، وذكر أن توسع الجماهيرية فتح عيون القوى الظلامية بشكل رئيسي، ويشرح ببعض التفاصيل سبب ومجريات حادثة محاولة الاغتيال التي جرت له أمام الناس في أمسية له في مدرج جامعة دمشق.

ثم يتحدث عن حضوره إلى الاتحاد السوفييتي ومشاركاته منذ السنوات الأولى في نشاطات اتحاد الكتاب السوفييت، وتعرفه على عدد كبير من أهم وأكبر شعراء وأدباء الاتحاد السوفييتي كريما كازاكوفا وإيغر ليابن وأندريه ديمينتيف وجينكيز أيتماتوف ورسول حمزاتوف الذي نشأت بينه وبين أيمن أبو الشعر صداقة حقيقية ولقاءات عديدة ما فتح المجال للحديث في المحور الثاني عن هذا الجانب الهام، ولم يكن صدفة والحال كذلك أن يبدأ الحوار عن حمزاتوف بأغنية (دفي مزهري) من كلمات حمزاتوف التي ترجمها الشاعر أيمن أبو الشعر وأعدها لتغدو كليباً غنائياً أدّته ببراعة المطربة الموهوبة لانا هابراسو.

في هذا المحور يوضح الشاعر أيمن كيف التقى بحمزاتوف ووعده بأن يترجم أشعاره ويصدرها مع ما سيكتبه عنه وعن لقاءاته به وحواراته معه بكتاب خاص، وقد نفّذ وعده ولكن بعد سنوات عديدة، أعاقه في ذلك انهيار الاتحاد السوفييتي، وقد ضم الكتاب حديثاً عن مسار حياة وشخصية حمزاتوف وإبداعه منذ البداية حتى وصوله إلى قمة المجد، ويتطرق إلى أمر بالغ الرهافة وهو أن حمزاتوف في الواقع لاقى عنتاً وتهميشاً وهجوماً في مرحلة التسعينيات، وخاصة اتهامه بأن شعره عادي لكن المترجمين هم الذين صنعوه، ويفند الشاعر الدكتور أيمن هذه الادعاءات بموضوعية مبيناً أن الهدف منها هو الهجوم على الاتحاد السوفييتي، ومن ثم ينتقل الحوار إلى محاولة معاكسة لتصوير حمزاتوف بأنه إسلاموي يكره السلطات السوفييتية لكنه كان يضمر ذلك لكيلا يخسر المكاسب والشهرة، ويفند أيضاً هذه المحاولات المغرضة التي يعتبرها مسيئة لحمزاتوف لأنها في الواقع تصوره كوصولي انتهازي.

أما المحور الثالث فهو قراءة نماذج من أشعار حمزاتوف التي ترجمها أيمن أبو الشعر وضمّنها كتابه عنه الذي أصدرته وزارة الثقافة السورية تحت عنوان (حمزاتوف بين جبال داغستان وقاسيون)، ثم يلقي الشاعر أيمن أبو الشعر أبياتاً كتبها للذكرى المئوية لميلاد حمزاتوف وتختتم الحلقة بمقاطع من أغنية ثانية من قصائد حمزاتوف هي الأشهر عملياً بصوت المطربة لانا هابراسو ذات الصوت المميز كمسك الختام كما يقال.

ويمكن لمن يود الاستماع لهذا الحوار الشيق أن يتابعه عبر هذا الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=6b9ulv0ieAE

100

2024

عام الذكرى المئوية لتأسيس
الحزب الشيوعي السوري